کیزیل

KIZIL

سوسئ یاسین

کیزیل

اینارى

روایۀ

سوسۀ یاسین

الجزء الأول

ايناري

مقدمة

في القرون الوسطى انتشرت أقاويل غريبة مفادها أن أصحاب الشعر الأحمر حفنة من السحرة، نتيجة للعديد من الأخبار المشابهة أصبح الجميع ينفر منهم ويرهب الاقتراب منهم خوفا على الروح لكن الامبراطوريات السبع اكتشفت السر المكنون داخل أجساد تلك الفئة فبدأوا رحلة من التعذيب والقتل بغية انتقال القوة من أرواح الحمر لأجسادهم ليصبحوا بذلك قوة لا تضاهى ,تعب الحمر من الحروب والخسارات العديدة التي تلقوها فبنوا مدينة خاصة بهم سموها "كيزيل " اسم يعني اللون الأحمر لكن خلف ستار تلك المدينة كان هنالك سر يختبئ وراء كل فرد منها...سحر عجيب يبهر العقل ويسحر العين ...

سنة 2019 :

لوري

أنا لوري شابة في سن 19 ,أعيش في مدينة من مدن أوروبا تدعى أوكرانيا مع عائلتي المتكونة من أم وأخوين التي قد خلت منها مشاعر الحب منذ سنين , ما يميزني وعائلتي هو الشعر الأحمر الذي توارثته عائلة أمي لأجيال وأجيال لدرجة أننا لقبنا بالعائلة الحمراء

لم أحظى بأصدقاء كثيرين في حياتي فأنا أكثر شيء أمقته منذ الطفولة هو الأصدقاء المزيفين الذين يتلاشون بعد أخذ مصالحهم وإشباع رغباتهم بثواني كانطفاء الشمعة ولا يبقى سوى دخان ذكرياتهم التي تزيد من الألم سوءا, لكنني وجدت "سامي نارت" الصديق الوحيد الذي تقبلني على ماهيتي وبقي معي صامدا في السراء والضراء

شغفي هو التصوير ,كنت قد حصلت على العديد من الجوائز المدرسية في هذا المجال كما أنني أعمل لدى شركة محترمة للإعلانات في سني هذا,فأنا لا أحبذ أن أكون عالة على الآخرين وخاصة أمي ...لكن لحسن الحظ هذا هو آخر عام لي في الثانوية , الجامعة ستكون أملي الوحيد للابتعاد عن هذه المدينة وبداية صفحة جديدة في أي مكان آخر

❋❋❋

شيئ مضحك عراك الأساتذة من الأشياء التي تتمنى حدوثها كل يوم وأنت تتفقد صفحات كتابك الممل وتملأ دفترك برسومات لا غاية لها

أغلقت دفتري متمنية ألا أنسى تلوين الزهرة الجميلة التي رسمتها عندما أعود للمنزل ,قابلني عند خروجي من القسم سام بعينيه الخضراء الحادتين وحاجبيه الخشنين وأنفه المحمر من البرد الشديد غطى شعره الأشقر قبعة صوفية ذات لون أحمر بندقي أهديتها له قبل أسبوع في يوم عيد ميلاده ,يرتدي معطفا أسود يخفي جسده النحيل وسروالا كلاسيكيا أصفر ...كان يحمل بين يديه ظرفا ,نظرتُ الى بسمته التي كان يقابلني بها فقلت وأنا ألتفت لورائي :

- لماذا تبتسم هل هو مقلب جديد ؟

تقدم لي وهو يفتح الظرف قائلا :

- لن تصدقي ماذا أهداني أبي اليوم

رفع يديه لأرى تذكرتا سفر لم أعلم وجهتها فقد أخفض يديه بسرعة وقال :

- لقد أعطاني تذكرتين لنذهب الى صحراء الأردن

توسعت عيناي دهشة ,فمنذ شهر شاهدنا فيلم صور في صحراء الأردن فوقعنا في اعجاب شديد مع صحراءها ومنذ ذلك اليوم ونحن نتمنى بقلوب

صادقة أن نزورها يوما ما ,سحبت التذاكر من يديه فاتحة فمي باستعجاب كبير فقلت عندما تيقنت من الوجهة :

- يا الهي كم أنت محظوظ ,مع من ستذهب

قرن حاجبيه وابتسم وهو يتفحصني من الأسفل للأعلى :

- نعم سيعجب الأردنيين بك حقا

سرت بداخلي برعشة حماس شديدة أثر كلماته تلك وضعت يدي على فمي وعيناي تتلألآن دمعا أعدت التذاكر اليه وقلت بينما نتمشى الى الخارج :

- أمتأكد من هذا القرار ,أقصد...ألا تريد أن تذهب مع ليلي ؟أو مع والدتك أم...

قاطعني وهو يقول :

- سأذهب معكِ أنت ,لقد كنا نحلم بهذا منذ زمن

ضحك وأكمل :

- اذا كنت سأذهب مع ليلي فسأقدم على الانتحار ,تعرفين أنها لا تحب الخروج كثيرا و اذا ذهبت فستبقى بغرفة الفندق طوال الوقت

الفتت له بتعجب وقلت :

- فندق ؟

- بالتأكيد فندق ,أين ستريدين منا المكوث لأسبوع كامل

- أسبوع كامل ؟,لا أظن أن والدتي ستوافق على هذا

- حاولي ,وقد أخبرني أبي بأنه سيتواصل معها بشأن الأمر

زممت شفتاي خائفة أن أضيع هذه الفرصة من يداي فتلك ستكون أول مرة أغادر فيها البلد والمدينة بحد ذاتها فنحن لسنا ذاك النوع من العائلات السعيدة التي تجول المدن كل عطلة فوالدتي مشغولة دوما بأعمالها المتواصلة ...لم نحظى برحلة صغيرة منذ وفاة والدي ... وهي فرصة رائعة أيضا للصور التي سأقدمها في ملفي للجامعة فقد قررت دخول كلية الفنون

بعد الحاح كبير وافقت أمي على الرحلة فقد كانت تحترم والد سام كثيرا وتكن له امتنانا عظيما بعد أن وظفها في شركته ,صعدتُ بكل فرحة الى غرفتي في الطابق العلوي التي كانت تحوي جدرانها على العديد من الصور الجميلة التي قمت بالتقاطها استلقيت على السرير باسمة متخيلة المتعة التي سنحظاها في الأردن

بعد أسبوعين انتهت ا لامتحانات وحانت العطلة ومعها أقبل موعد الرحلة كنت قد جهزت حقيبة واحدة تجمع ملابسي وحقيبة يد وضعت فيها الكاميرا

ووثائقي المهمة من جواز سفر وأموال...,خرجت من المنزل مودعة أمي وأخواي " جايمز وفلاد (فلاديمير) "اللذان لأول مرة يحتضنانني منذ وقت طويل جدا أحسست لحظتها بسعادة غامرة وأنا أرى والدتي تتلألأ عيناها بدموع الفرحة فمنذ فترة وعلاقتي معهما سيئة حقا ,تلمست العمود الخشبي لمنزلنا المكتوب عليه حرفا الكاف والجيم اللذان لم أفهم معناهما يوما بينما أنتظر قدوم سيارة عائلة سام لتقلني ...

قضينا الرحلة بمتعة كبيرة أنا وسام نشاهد المسلسلات الأمريكية المضحكة ,عند وصولنا استقبلنا سائق من الفندق, نظرت لسام بتعجب فقال لي :

- انه فندق 7 نجوم يا رفيقتي

كل تلك الأجواء الرائعة زادت جمالا عند دخولنا لذلك الفندق الضخم كنا قد استأجرنا غرفة وواحدة بسريرين لكن اختلط عليهم الأمر وظنوا أننا ثنائي وأعطونا سريرا واحد ...لكننا لم نهتم بذلك كثيرا بعد أن أخبرونا بأنهم سيجهزوا غرفة جديدة بعد ذهابنا للجولة السياحية...

دخلت الغرفة و استلقيت على السرير بعد وهن تعب السفر وقلت لسام ضاحكة :

- أرأيت وجه تلك الفتاة في الاستقبال لقد ظنت أننا زوجين

أسقط الحقيبة التي كانت على ظهره ضاحكا بعد إدخاله للحقائب ثم أغلق الباب وقال :

- سيدة سامي هل لي باشتراك السرير معك فقد ملأتِ المكان كله

- أنا لست بدينة أيها الأبله تعال هناك ما يكفي

استلقى بجانبي وتنهد تنهيدة طويلة :

- يجب علينا أن نحضر أنفسنا فهذا الظهر سنذهب الى أول وجهة لنا

وقال رافعا يديه بصوت هامس:

- الصحراء الأردنية

- ستكون لهذه الصور ميزة خاصة فأغلب الصور التي عندي قد صورت في أوكرانيا ,لكن الان كل ذلك سيتغير ,أنا متأكدة بأنهم سيعطونني منحة كاملة فور رؤيتهم لها

التفت الي وقال :

- أتمنى أن تصيبي هدفك

ثم أكمل وهو يقرن حواجبه متسائلا:

- أتعلمين بأنها مسحورة ؟

- أنت تعرف أنني لا أخاف من الأشباح

التفتت اليه وأكملت :

- وحتى لو كانوا هناك فأنا سأقضي على أي شبح في سبيل هاته الرحلة

نظر إلي بعينين متوسعتين وقال :

- الساحرة الحمراء

- ماذا ؟

- قرأت في يوم سابق بأنها كانت تسمى بهذا الاسم قديما بسبب اللون القرمزي الذي يكتسي جبالها

- لاحقا سنتأكد

أعدت نظري للسقف المزخرف بشكل جميل وأردفت :

- أتمنى لو أننا لا نعود الى مدينتنا ونظل هكذا نتجول من مكان لمكان

- حقا انه شيئ جميل

بعدها بدقائق نزل سامي بعد أن حضر نفسه وتركني أنا أغير ملابسي ,ارتديت فستان أسود قصير الأكمام لكن به عيب واحد أنه طويل يصل الى كاحلي وكان يجب علي رفعه أثناء مشيي عند نزولي لبهو الاستقبال رآني سامي وضحك بدهشة ثم قال :

- يالهي ,أيتها البلهاء نحن ذاهبان الى الصحراء ليس لحفل راقص

- أنا أريد أن تكون الصور التي سألتقطها متكاملة ,سروال قصير وقميص لا يندمجان مع الصحراء بشكل جميل...

تنهد باسما وقال وهو يلمح نهاية الفستان :

- هذا ليس شأني افعلي ماتريدين ,لقد نصحتك

كانت نظرات السياح في الحافلة التي كنا فيها تتفحصني أما سامي فقد كان كل ما يلتفت لي ينفجر ضاحكا مما يجعلني أضحك معه بشدة

بعد نصف ساعة تقريبا وصلنا للمكان وبدأت الجبال في الظهور عبر الأفق ,عند نزولنا حملت حقيبة الكاميرا وخرجت لأرى سامي ينظر في تعجب لأصبح في نفس حالته بعد أن رأيت العلو الشاهق للجبال التي لمعت مع شعاع الشمس ابتسم سام بفخر وقال :

- انها حقا تستحق كل ذلك التعب

بدأنا في المشي و قائد السياح يشرح لنا تاريخ المكان لكنني لم أكن أنصت اليه بل كنت أبحث عن المكان المناسب لالتقاط بعض الصور ...المكان بكله جميل لكنني أبحث عن شيء مميز أكثر ,كان الثوب الطويل يزعجني عند المشي فرفعته وأكملت في طريقي , التفتت فجأة بعد سماع صوت همس ينبع من يميني فتوقت عن السير حائرة رآني سامي فعاد بخطوات لي فأخبرته بأنني سوف أصور بذاك المكان فقد كان جميلا رفعت رأسي لأتطلع علو المكان

فدخلت, كان طريقا طويلا يفصل بين جبلين مرتفعين وكأنني أمشي في رواق ذو حائط شاهق لا أرى نهايته إلا عندما أرفع رأسي

لم أعلم السبب الذي جعلني أتبع الصوت لكنني أكملت في طريقي وكأنني منجذبة للمكان بطريقة ما حتى انقطع الصوت وتوقفت معه لأتأمل المكان حولي لقد كان جميلا مظلما بعض الشيء فلم تصله أشعة الشمس بعد لكنه جد مناسب لالتقاط الصور ابتسمت بفخر ووضعت الكاميرا أمامي على الحامل بعد تعديلها وأعددت المؤقت لخمس ثواني

وقفت والتفتت في وضعية جميلة سمعت صوت الالتقاط لكن....

التفتت ورائي ولم أجد الكاميرا ,رفعت رأسي في فزع وجريت لألحق بالشخص الذي سرقها لكن الجبال انتهت بعد خروجي بثواني انقبض صدري

عندما استدرت ولم أجد شيئا ورائي سوى الرمال الذهبية وصحراء شاسعة في كل اتجاه بقيت التفت وأجري بصعوبة حتى تعثرت وسقطت على الرمال ليفاجئني صهيل حصان من ورائي... ذُعرت وجريت بسرعة ابتعادا و عندما التفتت وجدت رجلا في الثلاثينات ملثم لا أرى سوى عيناه الكحيلتان يرتدي ملابس خضراء مكونة من قميص طويل الأكمام وسروال عريض وخُف عتيق جدا كالذي يرتدونه العرب القدامى قال لي :

- مالذي تفعلينه هنا ,هل أنت من كيزيل ؟

- هل أنت من الفندق ؟

نظر الي نظرة استغراب وقال :

- يبدوا بأن الحرارة قد أمرضتك أيتها الفتاة,تعالي اركبي معي سآخذك الى كيزيل

لم أعلم عما يتحدث ترددت لكنني تقدمت في الأخير و ركبت معه في فزع من أمري تلك كانت أول مرة أركب فيها حصان ...

بدأ الحصان في الجري وسط أنفاسي المتسارعة وذهني الذي لم يتوقف عن طرح الأفكار صرخت فزعا بعد اختراق سهم لرقبة الرجل الذي أمامي وتناثر دمائه على وجهي تلاه سقوطه جثة هامدة على الأرض لأقع من على الحصان بقوة لدرجة أنني أذيت كاحلي بعد أن رفسها بقوائمه مرتين نظرت ورائي في ألم لأجد شخصا ملثما آخر يرتدي هو أيضا نفس ملابس الرجل الميت أمامي

لكنها رمادية, نزع عن رأسه الوشاح ليرمى شعرا برتقاليا لامعا طويلا ,لقد كانت فتاة صهباء ذات عيون خضر مستديرة أسفلهما نمش كثير وأنف حاد

قالت لي بصوت غاضب :

- هل تذهبين مع أي شخص ترينه ؟

تقدمت الي وأنا لا أدري الذي أخوضه في تلك اللحظات ثم أمسكت كاحلي وأغمضت عيناها متمتة بكلمات غريبة ,قلت لها :

- أين أنا يا رفيقتي ؟

صمتت لبرهة ثم قالت بصوتها الهادئ :

- أنت في منتصف الصحراء الكيزيلية لو أنك ذهبت مع ذلك الرجل لأصبحت سحرا الآن للإمبراطوريات السبع

- وكيف أعلم بأنك لست منهم ,أقصد...كيف أعلم أنك فاعلة خير فأنت قد قتلت الشخص الذي كنت معه بكل دم بارد

ابتسمت وقالت بينما أعادت إغماض عينيها :

- أنظري الى شعري أيتها الغبية ,من أي مكان أنت ؟هل أنت من العائلات القادمة من الغرب ؟

فتحت عيناها ثم تنهدت تنهيدة طويلة وأردفت وهي تنزع يديها من على كاحلي :

- لم أجدر يوما في سحر الشفاء

قلت لها في غضب من شدة الألم :

- أي سحر ؟,هل هذا مقلب لعين ؟

نظرت الي في فزع وقالت :

- هل هنالك انقلاب جديد ,متى سيحدث هذا ؟ أسيحدث الليلة ؟

أنهضتني وتقدمت معي وأنا أخطوا بخطوات عرجاء رفعتني الى ظهر الحصان وركبت ورائي فقلت لها بينما أشاهد الصحراء الخالية أمامي :

- من أنت ؟

- أنا نور ,من رماة الأسهم

قلت في نفسي "هل أنا في حلم ؟"

- الى أين نحن ذاهبون ؟

- الى كيزيل بالطبع

- ماهي كيزيل أهي مدينة في الأردن

- يبدوا أن حرارة الشمس قد أصابتك بالهلوسة, سنتحدث لاحقا نامي قليلا

لمستني على ظهري وقالت كلمة غريبة ولم أعلم كيف سقطت نائمة

استيقظت بعدها وأنا أسمع صوت باب كبير يفتح وأصوات بدأت في الظهور رويدا رويدا الكثير من الأصوات ...أشخاص ...أحصنة ...خرير مياه

فتحت عيني بعدها وأنا على سرير يغطي نصف جسدي غطاء خفيف أشهب اللون, لدقائق كنت أحدق في السقف الذي لم يكن سوى قطعة قماشية تتحرك بخفة كلما تضربها نسمة هواء

عندما عدت لوعيي التفتت لتتوقف عيني على امرأة حمراء الشعر ينسدل شعرها على كتفها مغلقة العينين يبدوا عليها أنها في سن الخمسين متربعة على الأرض,تتمتم وترتعد بشكل غريب مع ارتفاع صوتها زادت دقات قلبي رعبا الى أن رفعت رأسها بقوة بعد شهقة طويلة ....

نظرت الي وقالت بصوت مرتعد قوي :

- أنت ...سيكون ورائك شيء كبير اما خير عظيم أم شر سيدمر كل شيئ

تعجبت من تغير ملامح وجهها بتلك السرعة لهدوء , نهضت وقالت لي بعد أن بدا عليها الارتياح

- ما هو اسمك أيتها الحمراء ؟

- أنا لوري

- أنا ماما اذا أردت معرفة أي شيء فأخبريني

- أنت هي المرأة التي أخبرتني بها الفتاة

تذكرت الذي حدث وكيف نمت نتيجة لمسها لكتفي فقلت خائفة :

- تلك الفتاة ...نور..لقد فعلت بي شيئا ونمت بسرعة

ضحكت بعفوية وقالت لي باسمة :

- ذلك أقل شيئ سترينه في كيزيل

- ماهي كيزيل ؟

يبدوا بأن أهلك لم يخبروك قط عن كيزيل

تنهدت وقالت بينما عادت الى مجلسها حيث كانت سابقا :

- منذ سنوات قامت الامبراطوريات السبع ...تجمع سبع حكام دول للقضاء علينا حيث اكتشفوا مصدرا عظيما للقوة يكمن بداخلنا نحن الحمر عن طريق حرقنا فنحن متمكنون في السحر فبنينا نحن مدينة كيزيل لنجمع فيها جميع الحمر ونعلم السحر لكل من لم يعرف استخدام قواه

لمست شعري فجأة وقالت : "لووا"

- ستسمين لووا هنا

- ولماذا لووا ؟ماذا يعني هذا الاسم هل اسمي لا يُعجب هنا ؟

- لووا يعني الشعر الأحمر القاتم في اللغة القديمة

نهضت وقالت :

- سأتركك لوحدك قليلا

خرجت وبقيت أنا هنالك أرى هذا المكان القديم الذي أنا به ,"كيف حدث هذا ؟ ,هل عدت في الزمن ؟ ,ما هذا المكان الذي أنا فيه ؟"

قاطع عاصفة أفكاري دخول الفتاة التي وجدتني سابقا فقالت وهي تضع كتابا على سرير كان في الجهة المقابلى لسريري وقالت باسمة :

- يبدوا بأنك أصبحت بخير

- نعم أنا بخير, شكرا لك

- اسفة على فعلتي السابقة فقد رأيتك في حالة يرثى لها

- لا ,لا تزعجي نفسك

- اذن من أين أتيت ؟

- أنا من...

صمتت لبرهة ثم أكملت لها :

- أنا من المكان الذي أخبرتني به سابقا ؟

- من الغرب ؟ ,هل ضعت عن القافلة الغربية ؟

- نعم

- لا تخافي ,سيأتون غدا أو بعد غد على أكثر حد ,لقد كنت ذاهبة لأتفقد سبب تأخرهم الطويل لكنك جذبتني بحديثك عن الانقلاب

- لقد كنت أُهلوس ,لا تأخذي كلامي على محمل الجد

نهضت واتكأت على وسادة مصنوعة من الصوف وقلت :

- أتستطيعين اخباري القليل على كيزيل هذه

- أنا لن أخبرك شيئا انهضي لتري بنفسك

تقدمت وفتحتْ ستار الخيمة ثم أومأت لي كي أتبعها نهضت ثم تقدمت وأنا متعجبة من سلامة كاحلي الذي كان سيقتلني ألما سابقا, طل علي ضوء الشمس القوي لكن ظهر بعدها ما هو أجمل...

أطفال يطوفون في الهواء وضحكاتهم تعلوا المكان ,الأعشاب تملأ الأرض وأزهار زاهية الألوان كل شيئ أخضر من حولنا وعشرات الخيم أطلت علي وكأنني عدت في الماضي حيث لا يوجد مسكن سواها ,فتحت فمي في دهشة وكأنني في النعيم لكن ما كان مميزا حقا اللون الأحمر المنير وكأن المكان حولي مصبوغ فالأشخاص هنا جميعهم يترواح لون شعرهم بين الأحمر القاتم والبرتقالي الفاتح ما عدا ذلك لا يوجد لون

كان كل من يمشي بجانب الخيمة التي أنا أمامها يحدق بي ويتمتم..

" انظري الى ذلك الفستان الذي ترتديه "" هل هذه الفتاة جديدة ؟" "هل هي من عائلات الغرب"

نظرت نور الى فستاني الذي اتسخ بشكل كبير وقالت :

- هيا ,عليك تغيير هذه الملابس وإلا ستأكلك أعين الحمر

كنت كالمجنونة في طريقي أنا ونور ألمح لمحة خفيفة من كل شي فالمكان هنا كالخيال ,حتى أن كلمة الخيال لا تصفه فكل خطواة أخطوها أرى شيئا يدهشني خاصة الطيور الغريبة اللون التي بدأت في الظهور مع تقدمي والتي كانت جميعا تصطاد من الواجهة البحرية الشاسعة التي قابلتني لأدهش بلون المياه الأزرق الفاتح الذي يزيد من جمال المنظر

توقفن بعد ثواني عند بوابة سوداء عريضة لا يوجد وراءها شيء وكأنها موضوعة هباءا فتحت نور البوابة ودخلت لتختفي توسعت عيناي فزعا وتبعتها لأرى المكان الشاسع الذي يختفي وراء بوابة صغيرة ضحكت نور عند رؤيتها للدهشة المرسومة على عيناي وقالت :

- مرحبا بك في كيزيل

- يا الهي ما كل هذا ؟

كان المكان مقسما الى جزأين ملابس للنساء وملابس للرجال لكن ما تعجبت منه هو مع قوة السحر الذي لديهم كيف لهم أن يرتدوا نفس الملابس جميعا وذات نفس اللون الرمادي فساحر مثلهم يستطيع صنع مليار تصميم مختلف ,توقفنا عند جزء النساء كان صفا لا تتبين نهايته من الملابس الطائفة في الهواء بشكل مثالي فقلت لها متسائلة وأنا اخذ الملابس التي أعطتني اياها :

- لماذا نفس الألوان ؟

- لا أعلم لكن أظن بأنه تذكير بأن الجميع سواسية

- أنا حقا ...في حيرة من أمري

كانت أنفاسي تتقطع بين الحينة والأخرى وأنا أستوعب الذي يحدث معي فكيف قبل ساعتين كنت في الصحراء مع صديقي سام ,عند تذكري لسام قلت لنور متسائلة :

- هل وجدت أي شخص في نفس المكان الذي كنت به ؟

- لا ,كنت أتمنى أن أجد أشخاصا اخرين فقبل شهرين خسرنا المئات من الحمر بسبب الهجوم الشرس الذي قامت به الامبراطوريات السبع

شعرت بخوف شديد بعد سماعي لكلماتها وزاد توتري من أنه قد يكون شيئا أصاب سام

بينما كنا نمشي قالت لي :

- هنا في كيزيل نعلم السحر ونستخرجه من روح كل شخص أحمر

أمسكت يدها وقلت بينما نظرت لي بتعجب :

- هل أستطيع أنا أن أصبح ساحرة كالجميع هنا

ضحكت وقالت :

- ألست هنا لهذا السبب أصلا؟

ارتبكت وقلت في حماس :

- نعم ...نعم أنا هنا لهذا الأمر

تركت يدي وقالت :

- على كل حال هيا سنذهب الى ماما ولكن قبل ذلك فلتذهبي لترتدي ملابسك الجديدة..

عدنا الى الخيمة ارتديت الملابس الجديدة وخرجنا فاتبعت نور الى أكبر الخيام في المكان وكأنه قصر ليس خيمة ,دخلنا بعد برهة لأرى المرأة التي رأيتها سابقا تنزل من على درج خيمتها في هدوء

فابتسمت الينا مرحبة قالت لها نور باحترام بعد وصولها إلينا:

- "ايناري " ماما

- ايناري نور

التفتت الي وقالت لي باسمة :

- ايناري لووا

ارتبكت ولم أعرف مالذي سأقوله ,فقلت لها بتوتر

- عذرا ,ماذا ؟

ضحكت وقالت لي وهي تمسك بيدي :

- لابأس ستعرفين من هي ايناري في أقرب وقت

قالت لها بصوت حازم :

- ماما هل آخذها الى المخيمات التي حضرناها للعائلات الغربية ؟

- لا هذه الفتاة مميزة ,ستبقى معك في المخيم للأيام القادمة

نظرت الي نور باستغراب وقالت :

- "مميزة "؟

صمتت لبرهة وقالت وكأنها تتحدث مع قائد عسكري :

- حاضر ماما ,هل تحتاجين شيئا

- لا يا بنيتي يمكنكما الذهاب

فور خروجنا , صوت بوق دوى في جميع الأرجاء وكأنه أمامي تحركت مفزوعة فوجدت نور تبتسم بحماس ,"أي بوق يفعل هذا "قلت في نفسي

قالت نور فرحة :

- يبدوا بأن العائلات الغربية قد جاءت ,هيا فلناخذك لعائلتك

ارتشعت ساقاي من شدة الصدمة وأمسكت بيدها بقوة وأنا أقول لها برعب :

- دعينا لا نذهب الان أرجوك

- لماذا ألا تريدين رؤية عائلتك فقد يكونون قد بحثوا عنك كثيرا الان تركت يدها وقلت موطئة الرأس

"أنا لست من العائلات الغربية "

توسعت حدقتا عيناها وقالت لي برعب :

- ماذا ,هل ...

صمتت لبرهة وهي ترمقني بنظرة كست عظامي بالخوف الذُعر قالت :

- هل أُرسلت من الامبراطوريات السبع ؟

صمتُ ولم أعرف ماذا سأجيبها ,لكنها جذبتني من شعري بكل قوة وأدخلتني لأول خيمة واجهتنا ,رمتني على الأرض وقالت لي بكل غضب :

- اذا لم تقولي الان من أنت فأقسم لك ...أقسم بأنني سأنحر عنقك بسحري

قاطعها دخول رجل قوي البنية عريض الكتفين بندقي العينين ذو شعر أحمر قصير ولحية برتقالية خفيفة بدا عليه أنه صاحب الخيمة لكنه لم يهتم لما يحدث فقال لنور بحماس :

- هيا ألن تذهبي للترحيب بالعائلات الجديدة

فردت عليه وهي تنظر الي بشكل غريب :

- "عامر"... أنت تعرف استخدام سحر الحقيقة, أليس كذلك ؟

- نعم ,لماذا ؟

- رائع

تفاجئت بها تقول لي بهدوء وهي تمد يدها باتجاهي "ايومايا غيت "ليظلم المكان فجأة

استيقظت على لطشة مياه ضربت وجهي فسمعت صوت الرجل الذي رأيته سابقا يعاتب نور قائلا :

- هل أنت غبية ,تستخدمين سحر النوم لمرتين في يوم واحد

- أقسم أني لم أعرف أن ذلك خطير

بدأ الدجى ينتزع شيئا فشيئا لأراهما يحدقان بي بجزع لكن ظهرت عليهما ملامح الارتياح عند رؤيتهما لي فاتحة عيناي ومستيقظة ثم عادا بخطوات صغيرة ,تحركتُ فوجدت نفسي أطوف في الهواء ولا أستطيع التحرك وكأنني مكبلة من كل مكان غير وجهي فقلت لهما في هلع وعيوني بدأت دموع الجزع تعتريهما :

- أرجوكما اتركاني ,أنا لم أفعل شيئا

تقدمت لي نور بهدوء وقالت :

- عامر هيا لقد استيقظت

نظر لها عامر بارتياب وقال :

- هل أنت متأكدة من فعلك هذا

أومأت له بثقة ثم التفتت وعادت حيث كانت ,فبدأ الرجل "عامر "يتحدث بكلمات غريبة واضعا يده على رأسي ,لم أكن أحس بشيء لكن فجأة أحسست بوخزة خفيفة وانبعاث صوت يشبه انفتاح صندوق فابتعد بعدها عامر وقال لنور بأنني جاهزة فقالت الأخيرة :

- هيا ,أخبريني كلي اذان صاغية ....

بدأت تمشي بخطوات هادئة وأردفت :

- فلنبدأ بسؤال سهل ,من أنت ؟

- أنا لوري

كانت الكلمات تخرج من فمي وكأنها نسيم لا ارادي

- من أين قدمت ؟ ,هل أنت مخبرة من الامبراطوريات السبع ؟

- أنا من مدينة كييف من أوكرانيا ,لا لم أرسل من الامبراطوريات السبع

بُهتت من الكلام الذي أقوله وقالت :

- ماهي أوكرانيا ؟

- انها دولة من دول أوروبا

التفتت الى عامر الذي قال لها بثقة :

- لا تنظري الي هكذا سحر الحقيقة يُجدي حتى مع المجنون ,لذا فيبدوا بأنها تقول الحقيقة حقا

خاطبتني قائلة :

- هل أنت من مكان بعيد عن كيزيل ؟

- أنا لا أعلم أين أنا ولا أعلم مالذي يحدث معي

استغربت من كلامي هذا ونظرت الى عامر الذي رآها بتعجب هو أيضا ,فقال الأخير ضامّا يديه

- كيف وصلت الى كيزيل ؟

- لقد كنت بصحراء الأردن أنا وصديقي سام لكن قاطع صفوتي صوت غريبا قادما من اليمين فاتبعته لكنه اختفى بعد فترة قصيرة فأعجبني المكان الذي أصبحت فيه وأردت التقاط صورا لي لكنني التفتت فجأة ولم أجد الكاميرا خرجت من هناك لأجد رجلا يرتدي ملابس غريبة ...

قاطعتني نور قائلة وهي ترفع يديها بهدوء وبانت على وجهها ملامح الدهشة والحيرة

- لا تكملي

وأردفت مخاطبة عامر:

- فكها وانزع عنها هذا السحر

لأسقط على الأرض فجأة بعد أن رفع يديه وأنزلها بهدوء

ضيف من زمان بعيد

نور

أدعى ميرال , أتيت الى كيزيل منذ 10 سنوات تقريبا ,مع أخي و والداي اللذان توفيا أثناء الترحال من الشرق جراء التعب القاسي لكنني أكملت طريقي وأخي مع العائلات الأخرى ,لتتولى ماما رعايتي فور وصولي... كانت كيزيل المنزل الوحيد الذي أحسست به في الراحة ,على عكس الشرق الذي كان ليله مملوء بجنود الامبراطوريات يخطفون العديد منا في سكون

سمتني ماما بعد دخولي لكيزيل ب"نور "بسبب شرودي الدائم مع لمعان سماء كيزيل في اللّيل,على عكس الجميع كانت ماما متيقنة دائما بأنني سأصبح ساحرة بارعة ولكنني لم أدرك ذلك الى حين قدوم إيناري امرأة حسناء الوجه ذات عيون زرقاء تنير الظلام برمشة منها, في ذاك الحلم قامت بوضع إصبعها على جبيني لينتشر توهج في كل الأرجاء فاستيقظت في ذهول والعرق يتصبب مني في صباح اليوم التالي أخبرت ماما بالحلم حيث استقبلته ببهجة وأخبرتني بأن تلك إيناري الساحرة الأولى قضت على الملايين من أمثال الحكام السبع ,لكنها لم تستطع التغلب عليهم عندما اجتمعوا فقد كانوا أقوياء شديدي الفطنة وعلموا بكل خدعها فانتهى بها الأمر الى التحول الى حلم ...

ومن ذلك المنام أصبحت أتقن السحر وصرتُ جديرة به وخاصة في رماية الأسهم كنت اذا وجهت السهم من على بعد عشرون فرسخ قضى على طريدته

لكن سعادة القصص الخيالية انتهت عند قدوم فتاة غريبة ,ذات شعر أحمر قاتم... عينان كبيرتان يكتسيهما لون العشب الفاتح ,ذات بنية رياضية مميزة عن باقي فتيات الحمر , منذ أول لقاء لي بها لم أعلم خيرها من شرها بدءا من الفستان الغريب الذي كانت ترتديه ...وشرودها الدائم وتعجبها الكبير من المكان لكن ذلك التعجب قد تحول لي ولعامر أثناء حديثها الصادق عن حياتها والمكان الذي قدمت منه

طلبت من عامر ان ينزع سحره فقالت لي وهي ترتجف من أثر تعويذة السكون متضرعة :

- أنا لم أفعل شيئا , قلت الحقيقة وحسب أرجوكم لا تقتلوني

- لا ,نحن لن نقتلك...فقط سنخبر ماما وهي التي ستخبرنا بالذي سنفعله

أومأ لي عامر طالبا مني الحديث خارج الخيمة :

- أتظنين بأن اخبار ماما بالأمر شيء صائب فنحن سنعاقب وبشدة لفعلتنا هذه

نظرتُ له بغضب وقلت :

- هل سنخون كيزيل بعد أن آوتنا جميعا بسبب عقاب سخيف

- أقصد ...

نظر لي مستسلما وأردف :

- لا عليك افعلي ما تريدين

دخلت اليها لأجدها واقفة هنالك ترتشف دموعها فطلبت منها مسح دموعها والخروج معي لنذهب إلى الاستقبال حيث تكون ماما...

كانت الحفلة وأغنية اللّقاء قد انتهت ,غضبت بشدة لأن هذه أول مرة كنت سأغنيها واغتظت من الحادثة التي جذبتني عنها , كانت ماما تنظر الي بعين حائرة فأومأت لها لكي تلحق بي ,إصطحبتها معي الى آخر الإزدحام حيث كان عامر مع لووا خاطبتني وهي في حيرة من أمرها :

- مالذي حدث ؟هل أنتم بخير هل أصاب لووا مكروه ؟

نظرت الى أعين الفتاة التي انتفخ جفناها فقالت لي بغضب :

- مالذي فعلتموه للفتاة؟ أتعلمون قيمتها

- ماما ما تحكيه هذه الفتاة غريب جدا ,انها ليست من عائلات الغرب

كان صوتي غير مسموعا وسط ضجيج الحمر المتحمسين ,فرافقتنا إلى الخيمة الكبرى كي نتحدث في هدوء فأومأت لي كي أبدا حديثي :

- هذه الفتاة تدعي بكونها من مدينة أخرى بعيدة تدعى أورو.. ,مهما يكن... مدينة غير معروفة وأريد أن أخبرك أيضا أننا استخدمنا سحر الحقيقة عليها بدون إذنك

لم تظهر ملامح التفاجئ على ماما كعادتها الهادئة زمت شفتيها ثم قالت :

- في رؤياي حدثتني إيناري بأن هذه الفتاة مميزة ,لكنها لم تقل لي لماذا

أمسكت بالفتاة لووا وقالت :

- لا تحسبا أن لكما مهرب من العقاب ,لكن ليس وقتكما الان

ثم أمرتني وعامر بالخروج ولم نعلم الذي دار بينهما...

لووا

إستمرت ماما في طرح أسئلتها عليّ سؤالا وراء الآخر

- أين يقع هذا المكان البعيد الذي تقطنين به ؟

- في قارة أوروبا يا سيدتي

نظرت الي باستغراب وقالت :

- ماهي القارة ؟..لا يهم ,أخبريني عن المكان الذي كنت به بالتفصيل الممل

حدثتها عن أوكرانيا والواقع والتقدم الذي كان به العالم حيث ومتى كنت ,لم أترك شيئا لم أسرده لها فقد كانت منصتة بتركيز شديد مع كلامي ,نهضت بعد انتهائي وقالت وهي تشبك يديها :

- السؤال ليس من أي مكان جئت ,بل من أي زمن

لم أتعجب من كلامها فقد كان ذلك هو التفسير الوحيد للذي يحدث معي فكيف يتغير كل شيئ في لحظة ,صمتت لبرهة ثم أردفت :

- إيناري قد أحضرتك الى هذا الزمن ,يجب أن يكون هنالك سبب لهذا ,يجب أن يكون

جلست بجانبي وقالت :

- هذا سيبقى سرنا للان ,أنت لن تخبري شخصا بالأمر سوى نور وعامر اللذان أدركا ذلك ,هل فهمتِ

وسعت عيناها وقالت :

- أي شخص كان ,هل فهمت

وافقت على طلبها وأنا في خشية من أمري "مالذي سيحدث معي ؟" قلت في نفسي ,خرجت معي وطلبت من نور التي كانت تتراقص مع القادمين الجدد أن تعتني بي بحرص

ذهبنا لإنهاء مراسيم الاستقبال لكن عينا نور المستغربة لم تفارقاني لثانية ,كان لديها كل الحق لفعل ذلك فمن لن يستغرب من وجود شخص من زمن آخر امامه يعرف كل ما سيحدث في القرون المقبلة

عدنا للخيمة في المساء بعد انتهاء الاحتفالات فاستلقيت على سريري بعد إرهاق اليوم الطويل فقالت لي نور فجأة بينما كانت تنزع القلادة الموضوعة على رقبتها ذات سن حيوان ما :

- هل سنتغلب على الامبراطوريات السبع ؟ أم أنهم سيتغلبون علينا

تنهدت تنهيدة طويلة وقلت :

- أنا حقا لم أسمع بأحاديث عن هذا الزمن و هذه الامبراطوريات لكنني أؤكد لك أنه بعد قرون سيعيش الحمر مع جميع الناس بطبيعية

نظرت لي في دهشة وقالت :

- أتقصدين ..ستنتهي الحرب بيننا

- أنا حقا لا أعلم فأنا كما قلت لك لم أسمع بكيزيل بتاتا

التفتت اليها وقلت في استفهام :

- في أي قرن نحن ؟

- التاسع ,لكن لا أعلم في أي سنة فكيزيل محاطة بسحر الزمن [1]

- التاسع ,يا الهي

- لماذا في أي قرن أنتم ؟

- نحن في القرن ال21 ,لقد سافرت عبر الزمن في طرفة عين

فتحت فمها في تعجب وأطلقت ضحكة عفوية ثم قالت :

- 21 هذا ما يقارب عشرة قرون كاملة

تذكرت شيئا فتوسعت عيناي من الصدمة فجأة وقلت لها :

- الفايكينغ...لا يزالون أحياء ؟

[1] " سحر الزمن ": سحر قوي جدا ومن الصعب استخدامه لا يجيده إلا الخبراء ,يقوم بتبطيئ الزمن داخل المكان المراد الى سنوات أو حتى عقود

- للأسف ..فبالرغم قوتهم الجبارة تلك لم يستطيعوا مجابهة الامبراطوريات , يوجد هنا عائلة وحيدة منهم لكنهم أصبحوا يعيشون مثلنا ويتعلمون السحر بشدة للانتقام منهم

ثم قالت ضاحكة :

- لحية الواحد منهم تكفي أن يعيش فيها شخص

- هكذا انقرض الفايكينغ اذا

نظرت لي بسخرية وقالت :

- يعني أن الفايكينغ اشتهروا أما الحمر وكيزيل فلا ,يا له من زمن غريب كنت فيه يا فتاة

- ان التقدم الذي وصل اليه العالم في القرن 21 لن تتمكني حتى تخيله... للأسف ضاعت الكاميرا كنت لأريك الأماكن التي زرتها

- كام..يرا

نهضت فجأة وقالت مغيرة الموضوع :

- هيا لنذهب لنأكل

الامبراطوريات السبع

مرحبا بك في الامبراطوريات السبع حيث يجمع سور واحد سبع دول ,لن تستطيع تخيله فهو أضخم وأعظم سور ستسمع عنه في حياتك ,تقدم للأمام لأطرح عليك سؤالا أولا "هل أنت من ذوي الشعر الأحمر "اذا كنت كذلك فلا أنصحك بالدخول فستحرق لتصير سحرا لهم...

الأصوات تتعالى مع كل خطوة تخطوها الى الأمام ولوجا ,مكان شنيع بأتم معنى الكلمة ,أهذه هي الامبراطوريات السبع ؟ لكن اولا ألم يتبادر لذهنك لماذا تمت تسميتهم هكذا ؟

"الامبراطوريات السبع " : سبع حكام لسبع دول اجتمعوا ووحدوا قواهم داخل سور واحد بعد عجزهم عن التغلب على كيزيل كل على حدى لكن سويا قوتهم تضاهي قوة كون كامل خاصة مع السحر الذي استفردوا به ولم يشاركوه مع أحد سواهم فهم الوحيدون الذين استطاعوا التغلب على ايناري ...

لنتخطى هاته المشاهد الشنيعة فجشع الحكام للقوة جعلهم يغضون البصر عن شعوبهم لنذهب الى المكان الذي أرادت عيناك رؤيته منذ البداية ,قصر الامبراطوريات السبع " مرصع بكلمات من ذهب أسماء الحكام السبعة على البوابة

شواي "الصين"

شاساك "الهند"

رستم "حقلية"

شارل "انلجلترا"(قتل من طرف الخمر)

ايتيرنو "اليونان الكبرى"

ايمورتيل "فرانسيا الغرب"

تينيسي "قبيلة شيروكي "

سبع عروش لسبع حكام عظماء ,أسميهم بالعظماء فضخامتهم وقوتهم غنية عن الوصف خاصة زعيمهم "ايتيرنو" ذو الوجه المليء بكدمات الحروب وعيناه اليونانيتان البندقيتان مرسوم تحت احداها اسم "مايا"باللغة اليونانية , هاهم جالسين على العروش بفخامة تتراقص النسوة بينهم ...

دخل عليهم فجأة أحد من الحراس فقال لهم بعد انحناءه تبجيلا :

- حضراتكم لقد وصلوا الى كيزل ...

فابتسموا جميعا بخبث فرد عليه ايتيرنو :

- ستنتهي كيزيل أخيرا ...

لوورا

تيقظت عند منتصف الليل بعد سقوطي من على السرير فجأة ,انه لشيئ غريب حدوث ذلك لي حتى في زمن اخر

سمعت أصوات تهامس خارج الخيمة التفتت لأجد نور نائمة فقمت بهدوء شديد كي أرى ما يحدث فتحت الستار ببطء فلمحت رجلان أمام الخيمة مباشرة انقطعت انفاسي و عدت للوراء بخطوات شديدة الهدوء, تبادر على ذهني بأنهما من الامبراطوريات السبع فأردت ايقاظ نور لكن اذا أيقظتها كانا سيسمعانني... لكنني تشجعت وتقدمت فاتحة الستار ليقابلاني بارتباك,سألتهما عن وجودهما بالمكان فأخبراني بأنهما من العائلات الغربية وقد واجها صعوبة في النوم فأرادا الترفيه عن أنفسهما والتجول لكنهما ضاعا

طريقة حديثهما كانت محيرة ,أخبرتهما بأنني جديدة أيضا في المكان فلم يريدا مني ايقاظ نور وذهبا بخطى متسارعة وكأنهما يعرفان طريقة العودة سابقا

"غريب"

نهضت صباحا على أصوات جميلة ,أهي موسيقى أم هم بشر يغنون التفتت الى يساري لأجد سرير نور فارغ فدخلتْ على حين غرة ورأتني مستغربة ثم قالت بمزاح :

- ماذا ؟ أنت نائمة لحد الآن ,ألا تعلمين بأنها العاشرة

- آسفة لقد تملكني نعاس شديد

وجهت إصبعها الى الخارج وهي تتناول الخبز وقالت :

- أنت لن تجدي فطورا الان يا فتاة أسرعي

ارتديت ملابسي وخرجت لتقابلني رائحة الفطور الشهي لكن قاطع ذلك النعيم ماما التي أخذت بيدي قائلة لي بأن الوقت قد حان لبدء تدريباتي

"اللعنة على هذا الحظ "

أخذتني لخيمة كان بها مجموعة من الشباب أغلبهم من العائلات الغربية وتركتني هناك فتربعت على الأرض كما يفعل جميع من بالمكان ,يبدوا بأنه يتم تعليم السحر هنا دلف إلينا رجل تعرفت عليه فور رؤيته "عامر " الذي ابتسم بسخرية عندما وجدني أتربع شاردة بالوجوه الكثيرة ,كان أول درس حضرته هو سحر التخدير [2]

عرفت بأنه استخدمه علي في المرة السابقة ,قسمنا الى ثنائيات ولحظي السيئ بقيت وحدي لكنه قرر أن يكون شريكي قال لي بابتسامة فور رؤيته لي :

- مرحبا بفتاة المستقبل

[2] " سحر التخدير" : جعل الجسد بكله جامدا ما عدا الوجه

- مرحبا بالساحر ,ألن تقيدني هذه المرة

ضحك وبدأ يتحدث مخاطبا المتعلمين الاخرين يعلمهم خطوة بخطوة وفعلها مجددا وتجمدت تحت يديه وهو يقابلني بوجه ضاحك ,نجح العديد في المهمة ولكن البعض الآخر مثلي لم ينجح وبقي يحاول فأفلح وبقيت أنا الوحيدة التي لم أجيد الفكرة

بُهت عامر وبقي يعلمني لساعتين كاملتين لكن لم يفد شيء ,استغربت من ذلك فقد كانت بضع كلمات سهلة وإشارة يد بسيطة

خرج الجميع بعد إنتهاء الحصة أما أنا فبقيت داخل الخيمة لحالي ثم عاد هوفجلس أمامي وقال مواسيا :

- لا تحزني فالعديد لا ينجح في السحر من أول تجربة

- هل هنالك أحد آخر من الذين علمتهم لم ينجح في هاته الخدعة

ارتبك وقال وهو يمسح خلف رأسه بخجل :

- لأكون صادقا...فلا, فنحن الحمر جميعا لدينا قدرة قوية على السحر

نظرت اليه نظرة يأس وخرجت من الخيمة دون قول كلمة ,بقيت أتجول في المدينة التي لا تزال معالمها الفاتنة تدهشني

"اهي مدينة أصلا ؟"

سرتُ حتى وصلت الى تلة تتواجد في اخر المدينة أرى منها كل شيء في كزيل... الناس الطائفون ...عشرات الخيم مع اختلاف ألوانها الذي يضيف طابعا لطيفا على المشهد الصحراء البعيدة التي تقابل العشب الأخضر بمسافة صغيرة

- مالذي تفعلينه هنا ؟

التفتت لأجد نور استغربت من وجودها هناك فقلت لها :

- مالذي أنت تفعلينه هنا ؟ ,ألست في التدريبات

جلست بجانبي وقالت :

- لقد رأيتك وأنت تجولين بكيزيل كالجسد بلا روح فاتبعتك

- أنا لم أُجد السحر

- أي سحر ؟

- سحر التخدير

ضحكت لكنها توقفت عند رؤيتها لملامحي الحزينة فقالت :

- لابأس يا صديقتي ستتعلمينه بسرعة ,أنا حتى لم أجد أي سحر قبل حلم ايناري

- حلم ايناري ؟

- اه أنا لم أحكي لك عنه ,انه حلم يراود بعض السحرة الذين ستكون لهم قوة كبيرة

- وكيف سأعرف بذلك ؟

- ستعرفين ...حين تحلمين ستعرفين فورا

شعرت بأمل يسود قلبي ورسمت الابتسامة على شفتاي بعد أن ربتت نور على ظهري مواسية

ثم ومدت يديها الي لنذهب ونزلنا من على التلة عائدين...

عامر

"بين العقل والقلب نهر يسمى المنطق ", كلمات سمعتها من جدتي دائما وتكررها عند كل مشكلة توجهها,الجملة التي اتبعتها طول حياتي وسأتبعها ما دمت حيا

أنا عامر في منتصف العقد الثاني من عمري,ولدت في قبيلة شيسوكي وسط عائلة بسيطة تملأها السعادة نقتات مما نزرع ولا هم لنا سوى إكمال اليوم بحصاد وفير ,كنا نعيش في منطقة بعيدة في الشرق حيث لا نحظى بهجومات كثيرة من الامبراطوريات فعدد العائلات هنالك قليل جدا ربما خمس عائلات ,لكن بعد أعوام بدأت الأخبار تتداول عن مدينة اسمها "كيزيل "تجمع كل الحمر وفيها المأوى والحماية...هناك في الشرق كانت الأخبار تصل لنا نادرا فنحن نسكن الجبال العاتية والطريق الينا صعب جدا وشاق على أي أحد

بعد أسبوع من ذاك الخبر عادت الهجومات تتفشى على الجبل كالسم هلك على إثرها أفراد كُثر منهم أخوين لي ,إرتحلنا من الجبال وانطلقنا الى "كيزيل البلدة الامنة ,لحسن حظنا لم يحدث لنا شيء ولم نتعرض لأي هجومات أثناء تنقلنا"

كانت كيزيل المأوى الحقيقي بأتم معنى الكلمة تحوي كل ما يحتاجه الشخص من الأول للأخير خاصة الأمر الذي من أجله تشوقت للذهاب إليها

"السحر" فذلك موجود حقا والاتهامات التي وجهت لنا من طرف العاديين منذ قرون صحيحة ...

دخلت الى هنالك في سن العاشرة و أصبحت الان أبرع السحرة فعشقي للخيال والسحر قد أدى مفعوله ولاحظ الجميع موهبتي تلك فطلبت مني ماما أن أصبح معلما للفنون السحرية ومنذ ذلك اليوم وأنا أعلم أجيالا لا تحصى من المبتدئين الذين أصبح بعضهم الان ماهرين وممتازين في كل سحر والبعض الآخر قتل في أحد الهجومات العنيفة...

في كيزيل لا نعلم أي يوم سيهجمون علينا ,أفي ليلة ليس فيها ضوء قمر أم في الصباح الباكر بينما لا نزال نائمين..لا أحد يعلم لكننا حاضرين لأي هجوم خبيث منهم

مَوازين الحياة هنا على وشك الانقلاب مع قدوم الفتاة من الزمن الاخر تلميذتي "لووا" هي حقا فتاة غريبة شريدة الذهن دائما لكنها لسبب ما لم تفلح في أي سحر ,حتى السحر البسيط جدا لم تقوى على فعله ,فأصبحت ماما تعطيها دروسا لها خصوصا بينما لا تزال واضعة املها الحازم على كون لووا ذات مستقبل مميز

بعد أيام من قدومها وجدتها أمام البوابة الخفية فقط واقفة هنالك تنظر إلى الأمام بشرود ربتت على كتفها بهدوء فالتفتت لي بابتسامة وقالت :

- أتذكر في اليوم الأول لي هنا أنني سمعت صوت باب... باب حديدي قديم ضخم ,لكن.. أين هو الان ؟ أنا لا أرى سوى هذه الطبقة الشفافة اللامعة

ضحكت وقلتُ لها بينما أنظر الى الصحراء تواجهنا رمالها التي دفعتها الرياح لتضرب بخفة على الجدار :

- إن ايناري هي التي صنعت هذه البوابة أخفتها بتعويذة لا يعرفها أحد

صمتُ لهنيهة ثم أكملت :

- تعويذة الإختفاء لاتزال مجهولة لحد الآن حتى ماما لم تعرفها ,لحسن حظ الحمر قد كانت لدينا ساحرة مثل ايناري فلولاها لم يولد أي أحد من الذين ترينهم هنا

تنهدت وقالت :

- أظن أن ايناري تكرهني ,لقد أتت لجميع السحرة في أيامهم الأولى والثانية إلا أنا لقد مر اليوم الثامن ولم أحظى بحلم واحد...

- فقط انتظري ستأتيك يوما ما

ثم أكملت مداعبا :

- ربما لم تأتيك لأنك أنت ستكونين ايناري القادمة

رمقتني وقالت ضاحكة :

- اذا لم تكن أستاذي لضربتك الان

هززت كتفاي وقلت :

- يمكنك فعلها ,نحن لسنا في المكتب الان

- يالك من أستاذ ...كم هي الساعة الان

نظرت إلى يدها على عين غرة وقالت :

- اوه كم أشتاق لساعتي وهاتفي ...

تطلعت في الساعة الرملية التي أخرجتها بسحري وقلت :

- تقريبا نحن في منتصف النهار

ظهرت على وجهها ملامح الفزع وقالت :

-منتصف النهار ,ستقضي علي ماما لقد حان موعد دروسي

ثم انطلقت راكضة فصرخت لها قائلا :

- عليك أن تحيي الأستاذ قبل ذهابك

فتوقفت وانحنت بسرعة وقالت :

- ايناري أستاذي

وأكملت في عدوها الى خيمة ماما

ضحكت بخفية وقلت في نفسي

"ماهي قصتك يا لووا ؟"

لووا

تعودت بعد يومين من دروسي عند الأستاذ عامر على أن أذهب الى ماما لكي تعلمني لوحدي بشكل أكثر تفصيلا , بمفهوم مستقبلي "دروس خصوصية " ,لكنها للأسف لم تفدني هي أيضا وبقيت كالمجنونة المرتبكة التي لا تعرف مالذي ستفعله تاليا فأنا أولا : في زمن غير زمني وثانيا : لم أصبح ويبدوا أنني لن أصبح ساحرة ...

كنت قد كونت العديد من الصداقات في كيزيل بعد أيام قليلة أبرزها ذلك الفتى الصغير " فارس" طفل في سن ال13 صغير العين يتوسطها بؤبؤ بني , مستدير الوجه وبرتقالي فاتح الشعر,التقيت معه ذات يوم وأنا أجلس على التلة مكاني المفضل في كيزيل بينما كنت أستمتع بالمشهد الخلاب ويداي تتلمسان العشب الرطب جاءني وكانت تبدوا على وجهه ملامح الغضب ثم جلس بجانبي دون أي سؤال أو عذر وقال :

- هؤلاء الفتيان سيدمرونني

فقلت له في حيرة من أمري :

- عذرا ؟

التفت الي ونظر الي بتفاجئ ثم نهض بسرعة وقال:

- أنت لست نور ,مالذي تفعلينه هنا ؟

- نور ؟

" تلك الماكرة كانت هنا لمقابلة هذا الصبي في المرة السابقة لم تهتم بأمري في الواقع"

- أنا صديقتها لووا

وضعت يداي على الأرض سائلة اياه الجلوس :

- اذا مالذي فعله اليك هؤلاء الفتيان ؟

- أين هي نور ,فهذا مكاننا الخاص

- انها مشغولة ,فأتيت أنا عوضا عنها ألا بأس بذلك ؟ ,هل هي صديقتك ؟

- نعم شيئ من ذلك القبيل

- هيا أخبرني أنا صديقتك أيضا

تنهد بيأس وقال :

- هم لا يزالون يسخرون من عيني

- ما بها عينك ؟انها جميلة

نهض بتجهم وقال :

- لذلك لا أريد الحديث مع أي شخص غير نور ,فهي الوحيدة التي تخبرني بالحقيقة مهما كانت مرة

ثم رحل في غضب وهو يتمتم

" ياله من فتى غريب"

في اليوم التالي ذهبت عنوة الى التلة مبكرا كي أقابل الصبي الذي أغضبته يوم أمس انتظرت وأنا أتمنى عدم قدوم نور قبله لكنه جاء وفور رؤيته لي التفت ساخطا فنهضت وأوقفته عن المشي بينما أحمل بيدي الأخرى عربون اعتذار مني "الحلوى القطنية اللذيذة " أعطيتها له وجعلته يجلس معي بهدوء :

- أنا لم أكذب يوم أمس ,فهنالك الملايين مثلك لكن بدون لون شعرك هذا

وضع يده على شعره ثم أعادها وهو يأكل الحلوى :

- فتلك هي المعضلة جميع الحمر لديهم أعين كبيرة جميلة إلا أنا ...لقد طفح الكيل من هؤلاء الفتيان سألقي عليهم سحر التجميد جميعا

طأطأت رأسي قائلة في نفسي بسخرية

" تبا فتى عمره عشر سنوات يعرف كيف يستخدم السحر وأنا لا "

تنهدت وقلت له :

- في المكان الذي كنت أقيم به ,كان لدي شخص يسكن مقابلا لي , ابن لعائلة مثلك تماما بالطبع لكن الفتى الشاب كان يصبغ شعره الأحمر بألوان متعددة ,أسود..أحمر ..أخضر ...وأخته المغرورة كانت تغير ألوان عينيها باستمرار

فتح فمه وقال بتعجب :

- أخضر ,هل هنالك صبغة خضراء

- نعم بالتأكيد يوجد أنا قبل سنوات لونت شعري بالأرجواني

ضحك وقال :

- على الأقل شعري أحمر

فركت شعره بلطف وقلت :

- شعرك أحمر وجميل ,لا تهتم بآراء أولئك الأطفال عليك ...انكم فقط أطفال يتشاجرون اليوم يتصالحون غدا ,لكن أهم شيئ عليك تذكره هو

" لا تخجل من نفسك"

التفتت أثر صوت ورائي فوجدت نور واقفة متكئة على الشجرة تستمع لحديثنا باسمة فأردفت للفتى الذي بدأت ملامح الغضب والحزن تتلاشى من على وجهه :

- هل فهمت يا عزيزي

- نعم ...في المرة القادمة سأجعلهم يتحدثون كما يريدون...

نهضت وقلت لنور بابتسامة :

- اذا لقد اتبعتني عندما كنت شاردة

فقالت لي بعد ضحكها وهي ترفع الساعة الرملية في الهواء :

- أليس الان موعد لقائك مع ماما

- أكره حياتي

في نفس تلك الليلة كنت أتأمل الصور من بعض الكتب التي لا أفقه بلغتها شيئا بعد أن أنارت لي نور الخيمة بضوء سحري جميل ,فقلت لها بعد دقائق من الصمت :

- هل تفهمين هذه اللغة ؟

- نعم ,كل ساحر يستطيع فهمها

تقدمت لي ومسحت على الكتاب بيدها متمتمة ببعض الكلمات ,وأردفت :

- لقد سُحرت كلماتها حتى لا يستطيع أحد عادي قراءتها

نظرت للكتاب فتوسعت عيناها والتقطته من يدي ,استغربت من فعلتها تلك فقالت :

- إنه يحمل تعاويذ خطيرة ,لا تقرئيه مجددا

ثم عادت إلى سريرها حاملة الكتاب واستلقت فقلت بعد أن أجلت هذا السؤال لمدة:

- نور..هل لديك عائلة ؟

- كانت لدي ...

- اسفة ,هل قتلوا من طرف الامبراطوريات

- لا لقد ماتوا ميتة طبيعية أثناء ترحالنا لم أبقى إلا أنا و فارس...

قاطعت حديثها بتعجب كبير :

- فارس أخوكِ؟

- نعم ,ألم يُعلمك بذلك

ابتسمت مندهشة وعدت لتصفح أحد الكتب الأخرى ,فقالت :

- وأنت ألن يكون بال عائلتك مشغولا الان ؟

ضحكت بكل قوة لدرجة أنه ظهر عليها ملامح الاستغراب فقلت لها :

- عائلتي ...انشغال بال ,هذا مستحيل

- لماذا ؟ هل أنتم على انفصال ؟

- يمكنك أن تسمينا أناس يعيشون تحت سقف واحد كل شخص يهتم بأموره الخاصة ولا يكترث بشأن الاخر

- حتى أبويك ؟

-والدتي فقط فوالدي ميت منذ سنوات عديدة

- آسفة

- لا بأس فأنا لا أتذكر شكله على كل حال ,لكنني متيقنة بأنني كنت أحبه كثيرا في طفولتي فقط صور مشوهة من الماضي ,أتمنى لو أنني أراه ذات يوم فأُمي قد مزقت جميع صوره ولا يعرف أحد ما اسمه أو إسم عائلته على الأقل

- لماذا فعلت والدتك ذلك هل خانها ؟

- لا ,لقد طلقها وتزوج بامرأة اخرى

نظرت الي بتعجب وقالت :

- زيجتين وفي حياة واحدة ,كيف ذلك ؟

- أنت لا تعلمين شيئا هذا أبسط ما يمكن قوله عن المستقبل

فقالت لي في حيرة :

"المستقبل مخيف"

في مساء اليوم التالي دخلت نور وهي تراني بحماس والبسمة تعلو وجهها ,استغربت من ذلك ثم دخل بعدها عامر مما زاد تفاجئي وقفا أمامي فقلت لهما في استغراب :

- مالذي سيحدث هل ستقتلانني ؟

ضحكا وقالت لي نور بحماس :

- اليوم سنجعلك ترين والدك

- والدي ....والدي أنا ..كيف ؟

فقال عامر بفخر :

- سحر المذكرة

طلب مني الجلوس ففعلت وأنا في حيرة وشوق لما سيحدث فوضع كفه على رأسي وبدأ يتمتم أثر تلك الكلمات بدأ العالم يظلم شيئا فشيئا لدرجة أنني ذُعرت لكنني فتحت عيناي بعدها في حديقة مألوفة لدي "أهذه حديقة منزلنا ؟" ,التفتت لأرى رجلا في الأربعينات يلاعب فتاة صغيرة

" أتلك أنا ؟ "

بخطوات متباطئة وواثقة تقدمت الى الرجل الذي كنت لا أرى سوى ظهره ,لينهض فجأة ويلتفت بعد سماع صوت والدتي تصرخ باسمه الذي سمعته لأول مرة :

" كيفن"

رأيت عيناه ...وجهه ...ابتسامته ...انه والدي ,والدي الذي لم أراه في حياتي ذو شعر إكتساه البياض ولحية رمادية خفيفة على وجهه العريض عيناه عسليتان يرتدي سترة زرقاء ذات أكمام تقدم باتجاهي وخطى من خلالي ليلتقط كأس العصير من والدتي التي قبلته بكل حنان وعادت الى الداخل ,لم أستطع التوقف عن البكاء عند رؤيته وهو يلاعبني بالدراجة الجميلة...وضحكاتي تعلوا الشارع

نظرت الى العمود الخشبي الذي بجانبي الذي كنت دائما أجهل سبب كتابة حرفي الكاف والجيم عليه ,لكنني فهمت الان الكاف لكيفن والجيم لجولي أمي

أردت أن ألمسه أتحسس وجهه وأحتضنه بكل قوتي وأنا أصرخ باسمه ..

"أبي "

بدأ العالم يظلم مرة أخرى لم أرد لذلك المشهد أن ينتهي ,لأفتح عيني مجددا في الخيمة أمام نور وعامر اللذان خافا من حدوث مكروه بسبب دموعي التي تتساقط بغزارة

نظرت الي نور بحزن واحتضنتني بكل قوة بعد رؤيتها لي في تلك الحالة لتتساقط دموعها معي كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها دموع نور"كانت تخفي الشخصية الحنونة وراء قناع الغضب والتجهم"... ارتشفت دموعي وأنا أشكر فضلهما الكبير علي

خرجت بعدها للقاء ماما التي وجدتها تنظر في دائرة منيرة قالت لي عندما رأتني:

- تعالي إجلسي بجانبي

تقدمت بسرعة وجلست بعد نظرتها الجدّية تلك ,قلت :

- ما هذا ؟

- شاهدي عن كثب

بدأت المشاهد في الظهور...وكأنني أحدق في شاشة تلفاز مستديرة ,العديد من الأشخاص الحمر يجلسون عرايا الجسد لا يغطيهم سوى قطعة قماشية كالتي تستخدم في ملابسنا ممسكين أيدي بعضهم البعض بأعين مغمضة وكأنهم موتى ,ثم ظهرت فتاة من العدم تمشي بينهم ومع كل خطوة تخطوها

ينتشر النور ويختفي أولئك الحمر واحد تلو الآخر ليتلوا ذلك همسٌ يلفظ إسمي مع كل خطوة أمشيها فنظرت بتعجب إلى جسد تلك الفتاة التي كنا نرى ظهرها العاري ولم نلمح وجهها للحظة ,"إنها أنا ...أنا متأكدة بأنها أنا"

توقفت الشاشة وعادت إلى نورها الطبيعي وتلاشت بعد إشارة ماما عليها لتترك غبارا منيرا وراءها ,نظرت لي ماما بثقة وقالت :

- ما رأيته الآن هو رؤيا أخرى راودتني ليلة أمس

وجهت إصبعي للفراغ الذي كانت فيه الشاشة وقلت :

- هل تلك أنا ؟

- نعم ,فإيناري همست باسمك

وضعت كفي على جبهتي وأكملت :

- أيعني هذا أن شعب كيزيل سيفنى علي يدي

- هذا ما ظننته في الوهلة الأولى ,لكن ذلك النور الذي يليكِ لا ينبئ سوى بخير كبير قادم ,هذا ما جعلني أتساءل "مالذي ستُحدثينه في كيزيل "

أغمضت عينيها في أمل ,ثم أكملت مترجية :

- أرجوك ,كوني نهاية هذا الظلم

خيانة يوم الوعيد

لووا

صريخ وعويل أيقظاني من نومي و لسعات شرارات النار التي نزلت على جبيني أفاقتني في جزع لأرى نور تحول ملابسها إلى ملابس الحرب في توتر فنظرت لي وقالت بسرعة :

- انهم هنا ,لقد فعلوها

انقطعت أنفاسي وانفصلت عن العالم الخارجي للحظة لم أسمع فيها شيئا سوى صوت أفكاري التي تعلمني بأن نهايتي قد حانت وأن " يوم الوعيد قد أتى "

ارتديت ملابسي وأخذت السيف المعلق عل سرير نور ثم خرجت متفادية أقمشة الخيمة التي تتساقط مع نيرانها , لأرى كل شيئ يحترق.."مالذي يحدث ساعدوا أولئك الناس الذين يحترقون...لماذا الخيم تحترق.."لكن لم يسمع أحد صوت أفكاري فكل شخص يحاول النجاة من هجوم الآخر ,ميزت بعض وجوه المهاجمين لقد كانوا من العائلات الغربية...لماذا يقومون بذلك

"مالذي يحدث بحق الجحيم "

لم يلفت انتباهي سوى أولئك الأطفال الصغار المتجمعين تحيطهم ألسنة اللهب التي تدفقت وصولا إلى أحدهم الذي بدأت صرخاته تدوي بينما يدفع بالآخرين بخوف , ركضت وأنا أرى منظر كيزيل المشتعلة لم أعلم كيف أصل لهم فالنيران تدفقت في جميع الإتجاهات قفزت وكلي يدرك بأنني لن أسلم من نيرانها لكن حدث العكس نجحت قفزتي ونجانّا أحد الحمر بإيقافه تلك النار بسحره ,أومأت له شاكرة وأمسك إثنان من الأطفال بيداي والآخران بقيا متمسكان بطرف فستاني خاصة مع إقتراب أحد من الأعداء هاجما علي ليقضي عليه سيفي المشتعل نظرت بتعجب لمشهد السيف الذي إنطلقت الشرارات منه فور سحبي له من الغمد مع ذهولي من المناظر الكثيرة طلبت من أكبر الأطفال أن يخبرني بالذي حدث ...

انصدمت من الأخبار التي كان يسردها علي ونحن نهرب ونتفادى الجثث التي على الأرض والنيران التي بامكانها أن تلتهمنا جميعا مرة واحدة "لقد فعلها الغربيون "أدركت حينها سبب تهامس أولئك الرجلان الغربيان في تلك الليلة ... وزممت شفتاي ندما لأنني لم أخبر نور بالأمر

فقال لي الفتى وهو ينظر إلى الأمام والأسفل بسرعة لاهثا :

- انهم ليسو الغربيون يا سيدتي ...الغربيون قد قتلوا ,هؤلاء جنود الامبراطوريات السبع الذين استخدموا السحر لتحويل أرواحهم لأجساد الغربيين

تيقنت بأن هذه الحرب ستنهي جميع الكيزيليين فقد علمناهم سحرنا والأجساد التي تضاعف لهم قوتنا , لم أعلم لمن سأذهب لكن بعد خطوات قررت الذهاب لماما أو عامر فهما الأقوى وسيحميانني مع هؤلاء الصغار

توقفت في الطريق عند رؤيتي لعامر الذي كان يواجه صعوبة في استخدام السحر مع ذاك العدد الذي من حوله ,فذهبت إليه راكضة بعد ابقائي للأطفال مع مجموعة من النسوة اللاتي إختبئن في خزنة الملابس الكبرى ,كانت تدريبات المبارزة مع نور تظهر نتائجها مع كل مهاجم يحاول نحر عنقي بسيفه , تقدمت له بسرعة ينهال سيفي على أجسادهم ليخرج بنيرانه أرواحهم النجسة ...فور رؤيته لي نظر بغضب وقال وهو يبعدهم في كل مرة يتقدمون فيها لنا :

- لووا مالذي تفعلينه هنا اذهبي

- لن أذهب لن تستطيع هزيمتهم لوحدك

- بلى أستطيع ارحلي لووا ,اذهبي

نظر الي بنظرة حازمة تشرح كل المعاني و دفعني بسحره بقوة شديدة حتى ابتعدت بخطوات عديدة , تركته والدموع في عيناي لأجري بكل سرعتي الى الخيمة الكبيرة...سمعت انفجارا عظيما من ورائي... استدرت بصدمة لأجد شعاع الانفجار نابعا من المكان الذي كان فيه عامر...

دموعي تتساقط بكل قوة وأنا أجري نادمة على الرحيل عليه ...لقد خسرت أول شخص عزيز في هاته الحرب ...

صرخة ألم وسقوط فظيع مرّا من ورائي... التفتت فوجدت أحد الأعداء يسقط على نور هاجما عليها بعد أن أخترق سيفها جسده ,عاودت ضربه بسيفي لتخرج أغبرة سوداء مع روحه أبعدت جسده الثقيل , لأرى الخنجر الذي غرز في قلبها ...

اعتصر قلبي من شدة الألم بعد أن عرفت بأن الاصابة خطيرة جدا...بقيت أنظر الى عينيها وأنا أصرخ عليها بينما أبحث عن حل لانتزاع ذاك الخنجر الذي انفجرت الدماء حوله ولم تتوقف عن التدفق

- ابقي معي....لا تغلقي عينيك...

نظرت إلى شفتيها اللتان كانتا تلفظان شيئا لكنني لم أكن أسمعه وأنا أحملها على ركبتاي وسط كل الضجيج

قربت اذني لها عسى أن أسمع ما تقول ... كانت تردد نفس الكلمات وفمها تتصبب الدماء منه

"احمي فارس...احمي اخي فارس...احمي أخي فارس"

ثم أغلقت عيناها ببطئ شديد لتعلن رحيلها ,رحلت عن المدينة التي كانت ستحارب من أجلها أي شيئ "كيزيل

قبلت جبينها وعلى قلبي غصة وحرقة محطمتان جعلتا دموعي تسقط بلا توقف ,كان بعض الجنود قد أحاطوا بي عندما رفعت رأسي فرمقتهم باستحقار ثم أعدت رأس رفيقتي على الأرض ودموعي لا تزال تنهمر , نهضت ووقفت أمامهم بكل شموخ منتظرة أن يهجم أي أحد منهم فقد خسرت ما يكفي هذه الليلة ,أنا لا أستطيع ولن أستطيع افتعال السحر...لن أستطيع الإنتقام لصديقاي ,أنزلت عيناي إلى جسدها لأراها لازالت هناك ساكنة بينما لا يزال أولئك الجنود الثلاثة يتقدمون باتجاهي وعلى أعينهم نظرة خبيثة استدرت اليهم في لحظة مفاجئة وصرخت عليهم بكل قوة .....

***

ارتفع جسد لووا على حين غرة في مشهد خلق الرعب في قلوب الجميع ... شعرها يطفو وكأنها مياه مشتعلة... انتفضتْ بقوة وسرى أثر ذلك ضباب كثيف انتشر في كل أنحاء كيزيل ...

عم صمت شديد تساقط معه العديد والعديد جثث هامدة ...انطفئت النيران كلها وسقطت الفتاة لووا على الأرض مغمى عليها...

يتبع

نهاية الجزء الأول

الجزء الثاني

حرب باسم السلام

A war in the name of peace

حلم

وسط شتاء مدينة كييف الشديد البرودة ،جاءت عائلة "نارت" المتكونة من أم وأب ،وطفلين أحدهما فتى يدعى سامي

ذاك الفتى كان متخوفا من البداية الجديدة فهو سيء في تكوين صداقات ذعر من أن يكون وحيدا للأبد ...انتابه الحزن من أصدقاء الذين تركهم في المدينة السابقة...كل تلك المخاوف الكبيرة احتوت ذهن طفل عمره 5 سنوات

بدأ دراسته في ابتدائية جميلة لكنه لم يكون صداقة أبدا مع ماله الكثير وحلواه الفضية اللون التي يوزعها على زملاءه دائما... استمرت الأيام وبدأت شعلة حماسه تطفأ بهدوء

لكن القدر خبئ له مفاجأة أظهرها في يوم جائت فيه فتاة أصغر منه عمرا بعام واحد باكية لم يستطع أحد إيقاف دموعها فوالدها العزيز قد توفي منذ أسبوعين

بعد محاولات الأطفال العديدة ومعلمتهم الحنونة لاتزال الدموع تملئ وجه الطفلة

المسكينةجلس سام بقلبه المرتعد بجانب البنت التي وضعت رأسها على الطاولة في يأس ،ربت على شعرها الأحمر بيدين مترددتين

فسقط من على الكرسي فجأة محدثا ضجة التفتت على إثرها الفتاة مفزوعة وسط دموعها لتراه يمسح على رأسه الذي لامسه الغبار ،رآها فابتسم ضاحكا لتبادله الضحك بعينيها الدامعتين

عادت لدموعها فنهض الفتى مفزوعا وربت على شعرها مرة أخربفقامت وعانقته مباشرة ترتشف دموعها ، احتضنها حاملا قطعة الحلوى فضية اللون على يديه الصغيرة ،لتبدأ من لحظتها رحلة صداقتهما الجميلة

تحول ذلك المشهد الى شاشة سوداء ضخمة لا تعرض شيئا تجلس أمامها لووا على الأريكة بوجه غامض ,دخلت لووا عبرها بدون وعي لتسمع كلمات بصوت ينبع من مكان بعيد...

كل شيئ قد تغير الان

تغيرت أجواء كيزيل السعيدة الى ظلام وضباب ملآها ,عبرت ماما الجثث المرمية وهي تتحسر على الأرواح التي أزهقت جراء غدر لم يلاحظه احد ,لفت نظرها لمعان ونور يشع ...توهج ساطع احتشد أمامه العديد من الحمر ..دفعت بالناس الذين كانوا هنالك لترى الذي يحدث...

توسعت عيناها من القهر أولا ومن التعجب ثانيا...جسد نور الملقى على الأرض والخنجر الذي لم ينتزع من قلبها ,ولووا الفتاة التي أطلقت العنان لقوتها وضحّت في سبيل كيزيل,في تلك الدقائق كان النور يدخل الى جسدها لحظة بلحظة ويتضاءل الى حد اختفاءه الكامل ,تقدمت ماما الى نور وقبلتها على جبينها والدموع تملأ عيناها الحزينتين الى أن أتى رجلان حملا جسدها لوضعها في مكان لائق مع جميع الموتى الاخرين, نهضت وتقدمت الى لووا التي ازداد لون شعرها حمرة وكانت هناك على يدها بقعة...ليس شكلها كبقعة عادية تماما لقد كانت كضربة السيف يخرج منها النور أدركت ماما الذي حدث فنزلت على ركبتيها وقبلت جبينها قائلة :

- شكرا لك

تنهدت تنهيدة طويلة وطلبت من بعض النسوة حملها إلى الخيمة التي سُحرت سريعا لإيواء المصابين ثم سارت بخطوات يملؤها الحزن والحقد,لم تستطع

حبس دموعها التي جعلتها تسقط منهارة وسط الضباب الذي لم ينتهي الى الان لكنه بدأ في التلاشي ببطء بقيت تلتفت في كل الاتجاهات ترى الحال الذي أصبحت المدينة الآمنة عليه وهي تلوم نفسها على عدم التحقق الشديد من أولئك العائلات

فى اليوم التالى

كانت الخيام قد عادت الى حالتها والجثث انتشلت وجو كيزيل قد عاد الى طبيعته بعد انتزاع الضباب ,صوت الأغنية الحزينة يشق قلب كل أحمر ,مع أن الوقت كان ليلا أنوار السحر أضائت المدينة في هذا الحدث الحزين حيث كانت أجساد المحاربين تطوف وسط كيزيل كل محارب على تابوت تملؤه الأزهار وفراشات لامعة تحوم حوله...

أيها المحارب

ارقد في سلام

أيها المحارب

لم تقبل الاستسلام

أيها المحارب

أبلغ السلام

أيها المحارب

لجميع من في القاعة

أيها المحارب

قاعة الأرواح المحاربة

أيها المحارب

لقد حان وقت الراحة

أيها المحارب

انتزع سيفك وهمومك

أيها المحارب

فقد حان الان موعد وداعك

أيها المحارب

ارقد في سلام

كان في المقدمة ماما و**عامر** الذي جاء قبل دقائق مع بعض شيوخ المدينة يقودون المحاربين للرحيل اللائق عن كيزيل لتأتي لووا بجانبهما تمشي بكل ثقة وفي عيناها حزم غريب تقدمت الحشود و أمسكت بيد عامر الذي كان يلمح تابوت "نور" ويوطئ رأسه مخفيا دموعه ,توقف الباقون عند الوصول للبوابة الكبرى,وأكمل البعض لخارج كيزيل نظرت لووا الى المكان الذي أتت منه الذي بدأ في الظهور مع كل خطوة تخطوها خارج كيزيل موقنة بأن ذلك هو المخرج لكنها التفتت بكل هدوء وأكملت معهم ووراءهم بعض من الشعب الكيزيلي الحزين

لووا

عشت في حالة من الضياع بعد رحيل نور لم أعد أُحسن الإبتسام أو الحديث أو كيف أعبر عن القهر الذي في قلبي حتى خاصة بعد علمي بأن أخيها "فارس" قد قتل هو أيضا بكل دم بارد ...بعد ليلة الحادثة ظهر على يدي اليمنى رمز يتوهج أُحس بالغرابة في كل مرة أراه

لم يكن ذلك الشيء الوحيد الذي تغير بعد الحادثة ,حياتي بأكملها تحولَّت أصبحت أُجيد كل أنواع السحر وبسهولة كبيرة أتقنت التعويذات التي لم يُفلح فيها سوى السحرة المتمرسون ذوي التاريخ العظيم...مع حوزتي لتلك القوى الجديدة زادت رغبتي في الإنتقام وتحطيم جماجم الحكام السبع بسحري فظلمهم قد فات الحدود

أصبح الجميع ينحني إليّ تبجيلا وتعظيما لتضحيتي بما فيهم ماما التي أخبرتني بكل صدق بأنني أنا هي إيناري الجديدة التي ستقود الحرب الأخيرة, لكنني بقيت مستغربة لماذا من بين جميع الناس اختارتني أنا لأكون ايناري التالية ,فهنالك ماما التي هي أكبر مني وأكثر حكمة وفطنة وتعلم تاريخ كل شيء

قلّ كلامي بشكل ملحوظ ولم أعد كثيرة الخروج كالسّابق فما حدث أثر بي جدا ,بقيت تلك الأيام أتفحص جميع كتب السحر النادرة باحثة عن شيء يُمكنني من القضاء على إيتيرنو وباقي الحكام

- لقد أصبحت أبرع مني

كان ذلك عامر الذي دخل للخيمة وأنا أستخدم سحر النور جلس على سريري بعد أن تلمس سرير نور بكل حزن فقلت له :

- ألم تعلم بعد عن هذا الشيء الذي انتشر بيدي

- لا لقد بحثت طويلا لكنني لم أعرف شيئا آخر سوى أنُه يسمى بالبصمة وهو شيء ينبع من التضحية الصادقة ,لكن يمكنك سؤال ماما فبالتأكيد تعلم بالأمر

- ماما تمر بحالة سيئة هذه الأيام لم تخرج من خيمتها منذ أسبوع

قال وهو يشبك يديه :

- لقد كانت ليلة صعبة علينا جميعا ولولاك لكنا قد خسرنا

تنهدت بغضب فأردف :

- ليس عليك الهرب الآن ما فعلته كان شريفا لقد أنقذتِ شعبنا من الهلاك

- لكنني لم أنقذ نور...لم أستطع حتى أن أنقذك

- أنا لم أكن أحتاج لانقاذك, لقد قلت لك ذلك حينها

بدأت الدموع بالتساقط بغزارة من عيني وأنا أقول بقهر "أنا لم أستطع انقاذها "

ربت على كتفي مواسيا ثم عانقني قائلا :

- سيكون كل شيء بخير.

لم أبكي للحظة منذ الحادثة فكان عناق عامر سبيلا لي لألقي جميع كوابيس الواقعة وأنا أضرب على صدره بيداي المرتجفتان ليقول لي بصوت هادئ وهو يربت على ظهري

" سأكون دوما معك"

في اليوم التالي كنت قد تحسنت قليلا فخرجت لتقابلني ترحيبات الحمر الفرحين برؤيتي أحسست بأن الأجواء قد عادت لطبيعتها عدا وجوه أولئك البائسين الذين قُتل عزيز عليهم ليلتها ,كنت قد سحرت جدارا ذهبيا يحوي جميع ضحايا الواقعة تخليدا لهم في كل مرة أعبر عليه أتحسس إسم " ميرال من رماة الأسهم" متمنية لها الرحمة

دخلت خيمة ماما لأراها تقوم بتواصلها كعادتها مع ايناري ,عندما أحست بوجودي التفتت وابتسمت الي ببسمة واست قلبي كان جفناها منتفخان ووجهها شاحب زممت شفتاي وقلت لها:

- لقد اشتقت إليك يا ماما

وضعت كفاها على يداي وضمتهما بحنان قائلة :

- وأنا أيضا

قلت مغيرة جو الصمت السائد :

- كيف تستطيعين الحديث معها ..أقصد ايناري

- لا أتحدث معها حديثا كاملا لا أسمع سوى همسات لما تقوله لي كالمشهد الذي رأيته تلك المرة

- لقد حدثتني أثناء إغمائي ليلتها

انفرجت عيناها اللتان يحيط بهما سواد الارهاق وقالت بتعجب :

- مالذي أخبرتك به

- لقد قالت لي " عندما يمتزج اللون الأبيض الناصع مع الأسود القاتم إحذروا فهم يقتربون "

ابتسمت في حيرة وقالت :

- أيعني ذلك بأنهم سيهجمون علينا في وقت ينتصف ظلام الليل وشروق الشمس

لمعت عينيها حين عاد الصمت للمكان وقالت :

- سننتقم منهم قريبا يا إيناري

- أفضل اسم لووا لكن أيمكنك اخباري على البصمة التي تركتها الحادثة على يداي

التقطت يدي اليمنى ورفعتها بينما تتلمس حدود النور قالت :

- انها بصمة التضحية ,يحملها كل من فعل شيئا عظيما أتذكر بأن هنالك ثلاثة فقط إمتلكوها "إيناري ...إسماعيل ...ياسمين الأم ",لقد ضحيت بنفسك لانقاذنا جميعا وقتها

تركت يدي وقالت بجدية :

- ولكن لن تفعلي ذلك مجددا فقد استنزفت كل طاقتك لحظتها وكان بالإمكان أن تقضي عليك

- لكنني...

قاطعتني قائلة :

- قوتك مذهلة أعلم بذلك ,لكنها قاتلة وبإمكانها أن تتغلب عليك لذا احذري

نهضت ثم أردفت :

- على كل حال لقد دعوتك لأخبرك بأنني الليلة سأقدم خطابا للجميع أتمنى حضورك

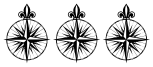

جمع غفير من أهالي المدينة وقفوا أمام خيمة ماما منتظرين خطابها الذي أعلنت عنه, بعدزمن قصير خرجت لينتشر التهامس عند رؤيتها بذاك الشكل الكئيب, ووجهها يعلوه ملامح حزم غريبة وبدأت الحديث بصوت جهوري :

" في تلك المظلمة ,شهدت كيزيل أبشع وأقذر هجوم خاضته منذ قرون قتلوا أولادنا...بناتنا...حتى الرّضع لم يسلموا من أذاهم ,لكن الوضع تغير الآن يا إخوتي...الوضع تغير

رفعت قبضتها وأكملت بصوتها المبحوح :

هذه المرة سنكون نحن من سنشن الحرب ...ونحن من سننتصر فلدينا "اينارى الجديدة" التي ستقود كفاحنا للانتصار لا محاله

بدأت الهمسات تحوم حولي ,وبعض النظرات اتجهت إلي بأعين فخر:

" الليلة سندعوا جميع السحرة للحضور معنا ...للوقوف في صف واحد كي ننهي هذه الحرب التي تسلسلت لقرون ,لقد حان الوقت يا أحبتي إما أن نموت بشرف وإما سنفوز ونجول العالم بحريتنا ,"من أجل المحاربين "

تصاعدت التهليلات باسم المحاربين مع تقدم ماما فتوسطت مجموعة حمر وجلست على الأرض واضعة يديها تتحسس الحصى الصغيرة في حركات دائرية اتبعها الجميع ففعلتُ ذلك دون تساؤل وعم الصمت عندما عادت للحديث مجددا وأكملت وهي تنظر في أعينهم :

- تأكدوا من أن يكون صوتكم موجها للحمر فقط ولا أحد غير الحمر ففي هذا الأمر مخاطرة كبيرة

أومأت إليّ ثم أردفت :

- لا تقلقوا لقد سحرت دائرة تحمي إتصالنا من قبل ,لكن الحيطة والحذر واجبان

أغمضت عينيها واتبعتُها مع الجميع , اقشعر جسدي فجأة عندما اخترق صوتها ذهني على حين غرة وكأنها تتحدث بداخلي وهي تقول :

- الدماء تناثرت والحرب ستقوم[3] نداء الى جميع الحُمر لقد تعرضت كيزيل لهجوم غادِر عنيف فُقد فيه العشرات من المحاربين ,نحن ندعوا كل شخص

[3] الدماء قد تناثرت والحرب ستقوم :جملة تقولها إيناري في كل مرة يخسرون مواجهة

أحمر للمجيء الى المدينة الآمنة فنحن الان نستعد لشن الحرب الخاتمة على الامبراطوريات نتمنى قدوكم ,ايناري"

ثم كررت الرسالة مرة اخرى و عادت الى خيمتها مجددا لكنها قبل أن تفعل ذلك دعتني أنا وعامر وشاب اخر يدعى ضخم البنية يدعى "صهيب "

عند دخولنا لفت انتباهنا الكتب والأوراق المتناثرة استغربنا من الأمر فقال لها عامر :

- لقد اتينا ماما

- هذه الحرب ستكون هي الفصل الحاسم لذا اما نموت ويموتون لا محالة ,الرسالة التي أرسلتها الى الحمر لن تكون ذات أهمية أمام ذهابي أنا

توسعت حدقتا عيناي وقلت لها :

- ستذهبين ..خارج كيزيل

- أقوى السحرة لن تصلهم رسالتي فهم يعيشون وسط حصن بنوه بسحرهم خاصة "الزعيم اسماعيل "أعدكم بدونه سيقضى علينا

نظر اليها عامر بصدمة وقال :

- الزعيم اسماعيل ...ألم يفنى في حرب الدم[4]

[4] "حرب الدم ".الحرب قبل الأخيرة التي خاضتها إيناري سببها هو أول زفاف بين أحمر وعادية

- لا لقد بقي حي واعتزل على نفسه نادما لموت إيناري في وجوده

قلت لهما سائلة :

- حرب الدم هذه...ألم يمر عنها قرن ؟كيف هو حي

فردت علي ماما :

- المضحّون خالدون يا ابنتي

رمقتني ورفعت حاجبيها قائلة ببسمة حنونة :

- أنت خالدة يا لووا

ضحكتُ غير مصدقة , لكن نظرتها بلّغتني جدية الموقف فقلت لها :

- هل أنت خالدة ؟

-لا للأسف لم آخذ ذلك الشرف

فرد عامر :

- على كل حال يجب أن نجعلك مخفية

نظر إلي وأكمل :

- لووا تعرف استخدام سحر إيناري للإخفاء بطريقة ما , واحذري ماما أرجوك فبدونك سيضيع كل شيء

- لا تخف يا بني ,أنا امرأة كبيرة ذلك صحيح ...لكن عند الحرب سترى فتاة في سن الثامنة عشر

تأملتُ صهيب الذي لم يقل شيئا منذ دخوله وبقي ساكنا فقط ينظر الينا ونحن نتحدث فأردفت ماما :

- أنا دعوتكم لكي أحدد مسؤولياتكم عن التحضيرات في المدة القادمة

نظرت لكل واحد منا وقالت له مهمته :

- أنت عامر ستكون مسؤولا عن تدريب القادمين الجدد...لووا ستكونين المسؤوولة على كل ما يتعلق بالأسلحة ,أما صهيب فيكون المدرب للمبارزة وركوب الخيل

ثم التفتت وقالت موجهة حدثها لي :

- هيا لقد حان وقت ذهابي الان

تقدمت وقبلت جبينها بحنان فنظرت لي بفخر ,تلفظتُ الكلمات التي لا أعلم من أين تعلمتها موقنة بأنها التعويذة المناسبة فبدأت ماما في التجرد من الظهور حتى اضمحلت فأصبحنا لا نسمع سوى صوتها وهي تقول :

- وداعا يا أبنائي

وفُتحت دائرة وكأن العالم تمزق ليظهر وراءها الصحراء التي اختفى لمعانها مع رحيل القمر

خرجنا أنا وعامر كتفا بكتف, وذهب صهيب لحاله دون وداع فقلت وأنا أراقب خطواته الواسعة :

- ما هذه الحالة التي هو عليها ؟ هذا الشاب غريب حقا

نظر له وعلت على عينيه نظرة شفقة :

- لقد قُتلت زوجته وأخوه ليلتها

إقشعر جسدي من هول الخسارة التي وقعت لذاك الشاب المسكين وفهمت احساسه بالحُزن والغم...قاطع صمتنا ضجيج اتضح أنه من الساحة

عند وصولنا إلى المكان وجدنا مجموعة من الشعب يتجمهرون حول شيء ما فوغلنا بينهم لنطّلع ...كانت دائرة مجوفة ذات نور أزرق متوهج تشبه التي رحلت عليها ماما وفجأة خرج منها شاب أحمر طويل حسن الوجه ذو شعر طويل يربطه يرتدي قميصا أصفر باهت اللون وسروالا فضفاضا كالذي يرتديه الكيزيليين ,وفتاة مجعدة الشعر كبيرة العينين مكورة الأنف يحوي خداها على نمش طفيف ترتدي فستان قصير يصل إلى ركبتيها وتحمل على كتفها حقيبة قماشية ,كان الشبه بينهما كبيرا..."هل هما اخوة ؟"

رفعا يديهما وهما يبتسمان فقالت الفتاة بصوتها العالي بعد أن أمسكت طرفيْ فستانها وانحنت :

- أنا ابتسام ايناري أعزائي

ثم رفعت رأسها وهي تنظر باتجاه الخيم المنتشرة وراءنا :

- هل هذه هي كيزيل ...ليست جميلة جدا كما يقال عنها

فأكمل الثاني بصوته الأجش :

- أعذروا تصرفات أختي , ايناري أنا "حاتم "وهذه أختي "ابتسام "لقد سمعنا دعوتكم ونحن مستعدين لمواجهة الامبراطوريات معكم

رفع عامر يده للرجال الذين رفعوا سيوفهم متأهبين كي يبتعدوا عنهم, استغربتُ من الفتاة التي لم تبالي بنا ولم تعطينا ذرة من التقدير وذهبت تتجول في المكان بخطوات هادئة, لكنها عندما رأتني توقفت فجأة وتقدمت لي حتى لم يفرق بين عينينا سوى مسافة قصيرة ناظرة بكل تركيز في عيناي فقالت:

- أرى نيران مشتعلة...ساعة كبيرة...رداء أبيض...مهمة...وشاب

- عذرا ,ماذا ؟

فقال أخوها بينما لا تزال هي مركزة على عيناي :

- أختي لديها هبة تستطيع رؤية تفاصيل صغيرة من مستقبل الشخص ,انها محقة فيما تراه أنا متيقن من ذلك

عادت بخطوة وقالت وهي تشير الى عامر :

- هذا الشاب...حافظي عليه

ضحك عامر وقال :

- هيا لنريكما الخيمة التي ستمكثان بها

فرد عليه حاتم وهم يتحركون :

- لماذا الخيم ؟ فبسحركم تستطيعون صنع بيوت وقصور

- البيوت والقصور تسقط على ساكنيها ونحن في مواجهة وحرب مستمرين مع الامبراطوريات

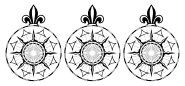

في اليوم التالي لم تتوقف الساحة عن استقبال الحمر الوافدين لدرجة أن الخزانة الكبرى خلت من الملابس ,ولأول مرة في التاريخ تطأ قدم شخص عادي أرض كيزيل ...شعر أسود وعينان بنيتان ...يمسك بيد أخيها الذي لم تفارقها عيونه وهي تذهب مع النساء الحمر"اذا هذان ابنا سبب حرب الدم لونا وسيث "قلت في نفسي ,لكن كانت نظرات البعض تزعجهم بالتحديق المستمر لكنني تيقنت بأن حبهم العائلي قد تغلب على نظرات عديمة القيمة

بدأت في نفس اليوم العمل في خيمة الأسلحة ,أرهقنا الكد والجهد المتواصلين صنعنا تقريبا ألف سلاح في أقل من 4 ساعات,أسلحة مختلفة... رماح ...أسهم والعديد من المجانيق ...سيوف وخناجر أضفت لكل منها طابعي

الخاص بجعلها تشتعل فور خروجها من أغمادها كتلك التي كانت تملكها رفيقتي نور...

قوطع الهدوء المتواصل في الليلة التالية مع عامر الذي جاءني يجري لاهثا فقال بصعوبة :

- هناك شخص...شخص من زمنك...من ثيابه...يبدوا أنه من المستقبل

سرت في جسدي رعشة شوق ,وانطلقت معه متوجهة الى بوابة كيزيل لأراه أمام عيناي بعد وقت طويل فنظر اليه بحزن وفرحة في آن واحد...صديقي "سام"

أمرتهم بفتح البوابة ليدخل هو متوجها مباشرة الي فاحتضنني بكل قوة تحت نظرات الكيزيليين التي ستقتله فهو في النهاية شعره أشقر وليس أحمر

نظرت له بتعجب وأنا أتحسس ملابسه المستقبلية في اشتياق قلت له :

- كيف وصلت الى هنا ...لقد اشتقت اليك

- امرأة أرسلتني إلى هنا بطريقة سحرية ستتعجبين منها ...

عانقته مجددا وأنا أرتشف دموع شوقي ,ثم قلت ضامّة يديه :

- هيا ادخل معي لدي الكثير لأسرده عليك

لم تفارقني نظرات الإستغراب والغيرة من عامر وأنا أمسك يد سام بحنان ذاهبين إلى خيمتي وسط ضحكاتنا ,وفور جلوسنا بدأ الأخير يسرد علي بحماس :

- أنا لم أبارح الأردن ليوم بعد حادثة إختفائك لكن بعد أيام بينما كنت أتابع مع الشرطة باحثين عن أي أثر لك ,التقطني صوت جاذب إلى مكان يتعمق تلك الجبال لأخرج بعدها إلى هذا العالم,مشيت لساعات في الصحراء الشاسعة بدأ اليأس والخوف يتسربان لذهني حتى قابلتني إمرأة صهباء تسمى "ماما" أرسلتني إليك ,لكن ما أدهشني هو انتقالي في لمح البصر إلى هذه القرية التي فصلني عنها ذاك الجدار الغير مرئي الذي ارتطمت به لمرات ومرات

- أنت لن تصدق ما سأقوله لك يا عزيزي سام ...لكن سأخبرك على كل حال

أخبرته بكل شيئ عن كيزيل وعن الذي حدث معي منذ وصولي وحدثته أيضا بعدم رغبتي للعودة للزمن السابق

- ماذا ؟أنت لن تعودي الى المستقبل , هل جننت ؟

- كيزيل مكان جميل حقا وصالح أكثر من الزمن الذي كنت أعيش فيه فلقد كنت عالة عليه كالروح التي تسري بدون هدف

- لكن...

قاطعته قائلة بصوت مرتفع :

- أنا لن أعود يا سام ,لكن أنت ستعود

وضعت يدي على خديه فنظر إليها بفزع وقال :

- ماذا بحق الجحيم...ألديك مصباح على يديك ؟

فجأة دخل علينا عامر فأبعدت يدي خجلا وقلت له بعد قيامنا :

- هذا عامر...الشخص الذي أخبرتك به

رفع عامر يديه وقال :

- ايناري يا...

ضحكت وقلت وأنا أرى سام الذي أُحرج بعد مد يده مصافحا :

- انه سام من معارفي في المستقبل

فقال له :

- ايناري يا سام ,مرحبا بك في كيزيل

فرد الاخر قائلا بارتباك وهو يبتسم حابسا ضحكته :

- ايناري سيد عامر شكرا لك على اهتمامك بلوري كل هاذهالأيام

- لا شكر على واجب فلور...لووا من الحمر

خرج بعدها فانفجر سام بالضحك فضحكت معه بقوة لم أشهدها منذ زمن فأكمل :

- أنت حمراء...ولووا أيضا ,هذا غريب

- نعم نحن نسمى بالحمر هنا ,لكن...

انقلبت ملامحي ونظرت له بجدية ثم قلت في حزن :

- سام نحن على أبواب حرب عظيمة ووجودك في كيزيل أمر خاطئ وخطير

نهضت ومددت يدي اليه وقلت :

- هيا فلنعدك الى زمنك

- لا لن أذهب

وقف بحزم وأكمل :

- هل تمزحين معي أنا لن أتركك لوحدك ,بعد الحرب ربما سأفكر بذلك لكن الان فلا تُدخلي ذلك الى ذهنك مطلقا

رفعت حاجباي وقلت له بهدوء :

- ستذهب يا سام..بعد الحرب ,هل تعدني

- بالتأكيد ,أعدك فأنا أحبذ لك الراحة في أي مكان أو زمن كان...

جلست مجددا وقلت له بحماس :

- أنا ساحرة الان

فتح فمه بدهشة وقال :

- أنت تمزحين

- أقسم ,أنظر

رفعت يدي لتظهر تفاحة تطفو عليها وبقيت أبدل الأشياء..من تفاحة إلى قط...إلى عصفور...إلى كتاب ...الى وردة حمراء جميلة

- يالهي ...هذا ابداع

صمتت لبرهة بعد أن وضعت الوردة على يديه وقلت له بحزم :

- سام أتتذكر المكان الذي دفن به أبي

- نعم بمنزل جدك في نهاية المدينة ,لماذا ؟

- اذا متت أريدك أن تدفنني بجانب أبي

- أنت لن تموتي ,لن يحدث ذلك

- عدني يا سام

" أنا أعدك"

عامر

مشاعر غريبة تملكتني بعد قدوم الفتى المستقبلي "سام" خاصة بعد بقاءه مع لووا في الخيمة بمفردهما وزاد ذهولي من وضع لووا يديها على خد ذلك الفتى بحنان

" أهي تحبه ؟"

بقيت أتسائل كالمخبول ودخلت في حوار مع نفسي "لماذا أهتم بهذا الأمر ,أنا لا أحب لووا ...أليس كذلك ..بالطبع أنا لا أحبها حسبما أظن "

مر اليوم الأول التالي لقدوم الشاب ولازلت في حيرة ,قاطعت موجة أفكاري دخول الفتاة ابتسام لخيمتي للتعليم فقالت لي بسخرية :

- لهيب الحب بين الحمر , لديك كل الحق لتَغير فإيناري الجديدة بديعة الجمال

نظرت لها في حيرة وعدلت في جلستي قائلا :

- أنا لا أحب لووا ...

نظرت الي وقالت :

- هل أنت متأكد ؟ أنا لم ألفظ بكلمة الحب في حديثي ...

بدت ملامح التوتر على وجهي فأردفتْ :

- أعد التفكير فأنا أرى في عينيك نورا لا يأتي إلا عن طريق الحب

جلست على الأرض أمامي وقالت وهي تسند وجهها على كفها :

- هل انتابك الهلع من أن يقوم الشاب الأشقر بخطفها من بين يديك

تنهدت تنهيدة طويلة وقلت :

- نعم...

رفعت رأسها في استغراب وقالت :

- ماذا تفعل هنا اذا ؟ قم وأخبرها بمشاعرك

أمعنت التفكير بجد وقلت :

- أنا خائف من كونها على علاقة معه

- وإن يكن ,على الأقل ستكون مدركة لمشاعرك

تنهدت وأكملت :

- قبل كل شيء أنتم الكيزيليون تحتاجون تدريبا على الحديث مع فتاة , في المرة السابقة قابلت أحدا أتعلم ماذا فعل ليغازلني ؟,وضع جزرة بين يداي وقال "أنت جميلة مثلها"

مسحت دموع الضحك من عينيها ثم أكملت:

- جزرة جديّا

ضحكت وقلت لها :

- ان الجزرة من علامات الحب هنا اذا أحببت فتاة فأعطها جزرة إنها طريقة أسهل للتعبير على المشاعر

ضحكت هبي بكل قوة لدرجة أنها سقطت على الأرض وقالت لي بسخرية بينما بقيت مستلقية على الأرض :

- توقف عن الحديث أرجوك...أنا سأموت من شدة رومانسيتكم

في المساء التالي كنت أجرب خلطة من ابتكاري تنتج مفجرا قويا ,فجاءني سام لخيمتي وقد إرتدى ملابسنا الكيزيلية فقلت له باسما وأنا أتفحص تفاصيل شعره الغريبة :

- لقد ناسبتك الملابس يا رفيقي

- انها جميلة لكن أليست واسعة قليلا

- لا تقلق ستعتاد عليها

التفتت لأكمل قراءة الكتاب الذي بين يدي وقلت بينما أضع المكونات على الخليط :

- اذا ...كيف أحوال علاقتك مع لووا

رد وهو يوطئ عينيه لمشاهدة الفقاعات النابعة من المزيج الذي بدأ بالغليان :

- انها بخير ...لكن مدينتكم قد غيرتها قليلا

- لقد مر الكثير عليها هي أيضا ...

التفتت إليه وقلت متسائلا بصوت متقطع :

- هل أنتم ...متزوجان في زمنكم

ضحك وقال لي :

- متزوجان... لا يا رجل يبدوا بأنك فهمت القصة بشكل خاطئ ,فتصرفاتنا تلك مع بعضنا البعض ناتجة عن صداقتنا الطويلة ...إنها صديقتي المفضلة

نبض قلبي بحماس وسرت رعشة بجسدي بشكل لم أشهده يوما فقلت متمتما:

- ماذا ... أعد ما قلته الآن

علت على وجهه ملامح الإستغراب فقال :

- لووا صديقتي المفضلة

وضعت الكتاب بين يديه فقال

- ماذا سأفعل ؟

فقلت له بسرعة وأنا أخطوا خارج الخيمة :

- فقط ابقي على تحريكها سأعود سريعا

وخرجت من المكان بسرعة متوجها الى خيمة الأسلحة لأراها هنالك تعمل والعرق على جبينها توقفت لوهلة مستذكرا الكلام الذي سأقوله ثم دخلت وسحبتها من يديها وسط دهشة وهمسات العاملين الاخرين ونظراتها المستغربة فقالت فور أن تركت يدها :

- مالذي يحدث؟ أنا مازلت أعمل

إعتصرت يداي وراء ظهري وقلت :

- لووا منذ دخولك لكيزيل عرفت بأنك مميزة بشكل ما ...وأنت كذلك مميزة بشكلك ..كلامك...تصرفاتك المجنونة

- ماذا ؟

- أنا لن أرسل لك جزرة أو أي شيئ لعين سأقولها لك بكل صراحة

" لووا أنا أحبك"

لووا

ليفهمني أحد ما حدث قبل دقائق بحق الجحيم ,لقد اعترف عامر بحبه لي بينما كنت أنا حائرة في مشاعري نحوه ,لكن يبدوا بعد كل الذي حدث أنا أحبه ...,عند قوله ذلك عانقته بقوة رافعة قدماي لأصل لطوله وقلت :

- هوه لقد أنقذتني باعترافك أنت أولا

فقال وهو لايزال محتضنا اياي :

- هل هذا يعني أنك...

- نعم ..أنا أحبك

زاد من قوة العناق وكأنه ارتاح بشدة عند قولي لذلك,طال الحضن ثم تركني فلاحظت جزرة موضوعة بين يديه فقلت له ضاحكة :

- ماقصة الجزرة ؟

نظر الى كفيه بتعجب واستدار ليرى الفتاة ابتسام تومئ له فقال مداعبا:

- هذه لك ,عندما يعترف الكيزيلي بحبه فهو يعطي جزرة للفتاة

- ألم تخبرك الكيزيليات بشيئ عن هذا

- نعم أخبرنني لكنني ظننت بأن ذلك خرافة

أكملت وأنا أنظر لعينيه محمرة خجلا :

- جميل سأقبلها منك يا "حبيبي"

- سيغمى علي الان ,أعيديها أرجوك

- أحبك ,أعشقك ,تيامو ,أي لوف يو ,جو تام

نظر الي بحنان وقال :

- أنا لم أفهم الا كلمتان مما قلتيه لكنني أحبك أيضا

عدت إلى العمل تاركة إياه خجلا لتقابلني الفتيات اللواتي يعملن معي بصرخاتهن الفرحة

❄❄❄

سنة 2019 م:

في مشفى للأمراض العقلية في مكان داخل دولة أوكرانيا كانت بعض الممرضات تتهامس على شخص جذاب وغامض جاء الى المكان منذ أيام كان ما يميزه هو غرابته وصمته الدائم وترديده لكلمة واحدة فقط وهي

" كيزيل ...كيزيل"

❋❋❋

القرن ٩ م :

أنت تشبهني

لووا

في اليوم الخامس على رحيل ماما ,سمعت الأخبار الفرحة من فتى صغير جاء الي يخبرني مبشرا بقدوم ماما ,خرجت بكل سرعتي وذهبت الى المكان لأراها هنالك تسلم على الجميع بكل ابتسامة ومعها رجل في سن الستين تقريبا أحسست فجأة بانجذاب قوي لم أفهم سببهو نشوة غزيرة تدفقت على بدني تقدمت بدون وعي مني لذلك الرجل المسن الذي قدم مع ماما ووضعت يدي على رقبته في مشهد إستغرب له الجميع بمن فيهم أنا

فور فعلتي تلك ظهرت مجموعة من الأحداث في مشاهد سريعة ,حروب ومعارك ...ماما ترافق إمرأة تبدوا عليها ملامح الوقار والعِزة ,نفس المرأة مجددا يلتف حولها سبع رجال ضخام البنية يرتدون ملابس حربية ...

انقطع المشهد فجأة بعد أن التقط الرجل يدي ونزعها عن رقبته لأرى نفس بصمة يدي تتواجد على رقبته لكن بشكل أكبر قليلا ,نظر إلي ببسمة يملؤها الفخر وقال :

- أنت هي إيناري الجديدة إذا

عانقني بكل حنان ثم تركني لماما التي ضمتني بشدة وكأن شوقها دام شهورا قلت له في تعجب من أمري :

- مالذي حدث ؟

- إنها بصماتنا سردت لبعضها البعض وقائع وسبب وجودها

- اذا أنت حقا تشبهني

نظر الي بابتسام وقال :

- ايناري يا صغيرتي

رفع يديه بتحية وأكمل :

- أنت ستحضين بمكانة عظيمة بعد انتهاء هذه الحرب

- لا أريد المقام العالي , أنا فقط أريد الراحة من هؤلاء الأنذال

نظرت ماما الى سام الذي وصل ورائي وقالت :

- يبدوا بأنك قد قابلت صديقك

- نعم شكرا لك على احضاره يا ماما

فاجئنا صراخ عامر القادم بشوق لماما ,فتوقف عند رؤيته للزعيم اسماعيل فانحنى مبجلا له وقال :

- إنه لشرف لي مقابلة محارب مثلك أيها الزعيم ,كيزيل سعيدة بحيازة شخص مثلك على ترابها

ربت الرجل على كتفيه وحياه معانقا ,ثم أكمل إلى ماما التي لم أرى زيادة شيبات رأسها لحد ذاك الوقت, قال لها في تعجب :

- هل أطلت المدة في الخارج

- 5 أشهر يا بني

❋❋❋

وميض قاطع نومي ففتحت عيناي لأتفاجئ بوجودي داخل قاعة خالية بيضاء تحسست يداي فلم أجد النور بل عادت الى طبيعتها السابقة ,فتفاجئت بصوت من ورائي يقول :

- لقد كنت أنتظرك منذ أشهر يا لووا

التفتت فوجدت نفس المرأة التي رأيتها في مشاهد الزعيم إسماعيل ترتدي رداءا أبيض طويلا يلتمس الأرض مع كل خطوة تخطوها الي ,توسعت عيناي واقشعر جسدي لهول الموقف الذي انتظرته لزمن طويل قلت والدموع تتلألأ:

- ايناري ,انها أنت

أومأت باسمة بهدوء وقالت بصوتها الذي تيقنت بأنه الهمس الذي أتى بي إلى هنا :

- نعم يا لووا أنا هي...ايناري...وأنت أيضا ايناري

- لكنني لا أريد أن يكون الحكم لي...أنا لا أريد سوى الحرية لشعبنا

كان صدى صوتي ينتشر في القاعة الواسعة ,فقالت :

- ذلك لهدف عظيم لا يسعى له سوى ذو القلب الصادق الشريف

- هل ستعيدينني إلى زمني إذا أنهيت المهمة

- سيكون ذلك قرارك ,ليس بقراري

بدأت تبتعد عني بسرعة مع أنها لم تحرك ساكنا ,فقلت بصوت قوي وأنا أجري متبعة إياها :

- لا ترحلي لازلت أريد الحديث معك

- يجب عليك أن تكوني واثقة بأنك المختارة يا لووا...وتذكري

"لكل شيئ سبب "

في رمشة عين وجدت نفسي في الخيمة والصباح قد حل أتصبب عرقا

دخلت على ماما في خيمتها فأردت العودة بعد أن بدت الأجواء على أن هناك عراكا قد نشب بينها وبين الزعيم اسماعيل أومأ لي الأخير بالبقاء فتقدمت لأستعلم سبب هذا الحوار المشتعل قلت مستفهمة :

-هل كل شيئ على ما يرام ؟

- قال لي إسماعيل غاضبا :

- ماما ستشرح لك كل شيئ

ثم خرج بخطوات متسارعة يتمتم بكلمات لم أسمعها توحي بغضبه الشديد

نظرت إلى ماما في حيرة بينما كانت عينيها تلمعان دمعا ،فقلت :

- هل سيخبرني أحد بما يحدث

مسحت دمعة هربت من عينيها العجوزتين وقالت :

- لقد كنت أخفي عنكم سرا

- ما هو ؟...

إيتيرنو

قبل زمن قريب :

" الحب شيء سيحطمك مهما مر الزمن "

فتحت عيني مفزوعا والعرق يتصبب مني بعد حلمي المعتاد ،إمرأة حمراء الشعر ملتفتة للأمام تسيرو لا أرى سوى ردائها الطويل الذي يمتد للسطح ليحتضن الأرض مع خطواتها

أنا "مايكل" ولدت بمملكة الفرنجة الغربية "فرانسيا الغرب " صرت عبدا في ليلة وضحاها بعد أن اختطفت مع أختي الصغيرة وتم بيعنا في السوق اليونانية ...اشتراني رجل سمين تخين الوجه ضخم الأنف لا تتبين ملامح عينه الصغيرتان مع وجنتيه المليئتان ,تفرقنا لحظتها إلى مكانين وُضعت أنا في اسطبل المملكة اليونانية أكسب قوت يومي عن طريق تغيير حدوات أحصنة الجنود المحاربين وأعالجها إذا أصابتها جروح مقابل قطعة نقدية في اليوم ،كان عدد الجنود يتناقص يوما بعد يوم فالسحرة الحمر يقضون بصرامة على كل ما يواجههم

سمعت أحد الجنود يوما يقول لأصدقائه الذين اشتدت ملامح وجوههم ولا يريدون اظهار خوفهم الدفين :

- لقد رأيت صديقي تخرج أحشاءه وهو يعوي بصرخات جعلتني أتجمد مكاني،لو أنني أكملت تقدمي لتلك الساحرة الداعرة لأصبحت طريدة سهلة ثم أكمل :

- " ايناري " تلك

تجرع من شرابه ثم أكمل :

- لو قضوا عليها لانتهى كل شيئ ،فهي أقوى ساحرة بينهم ويعتبرونها قائدة لهم

قطع تنصتي صوت فتاة التفتت لأرها ذات شعر أسود مربوط بخيط بال ،عينان بنيتان حادّتان أنف مسطح صغير وشفاه وردية ،كانت تلك الفتاة " مايا " أختي صاحبة ال12 عاما التي تعمل لدى المستشار الأول ايسبرو ،كنا نتبادل الحديث أحيانا حين نكون لوحدنا متخفين بعيدا عند السهول الغربية فمملكتنا تمنع تواصل العبيد خاصة العلاقات بين النساء منهم والرجال

ابتسمت لي خفية وقالت:

- المستشار ايسبرو يريد منك القدوم إليه

مشيت وراءها بهدوء وعند عبورنا للشارع الجانبي احتضنتها فرحا بقدومها فقد مرت فترة طويلة منذ آخر لقاء بيننا ,ربما شهرين أو ثلاثة فالمستشار شديد الإنشغال ولا يسمح لها بمفارقته للحظة ,نظرت لها وأنا أرفع حاجبي الأيسر فخرا :

- لقد كبرتِ أيتها القنفذ الصغير

تلمست لحيتي التي ابتدأت بالبروز وقالت :

- لست أنا الوحيدة التي كبرت هنا

عاودت عناقها بشوق ورفعتها ضاما وأنا أشتم رائحة شعرها بقهر,فقالت :

- إن المستشار يحتاجك حقا أظن بأنه سيأخذك إلى المخيم

نظرت لها بصدمة وقلت مبتلعا ريقي هلعا :

- هل أنت متأكدة من ذلك ؟

نظرت لي بيأس وقالت :

- نعم ,أنت ستذهب الليلة

بدأت الدموع تنسال من عينيها ,فمسحت على خديها بحنان وقلت :

- أنا لن أتركك وحيدة ,سأزورك من الحين للآخر

رفعت خنصرها وهي تمسح دموعها بساعدها الهزيل معلنة عن وعدنا فقالت :

- هل تعدني بذلك

ضممت خنصري لخنصرها وقلت في حزم :

- أعدك

بعد دقائق قليلة دخلت الرواق الملكي ولأول مرة في حياتي بقيت أنظر في جميع الإتجاهات أحدق بالرسومات المرسومة بدقة على الجدران ،جذبت احداها إنتباهي بشدة ،كانت لفارس طويل وضخم البنية يجذب فتاة من الحمر ويبدوا أنها كانت تتعصر ألما بينما هو يبتسم حاملا شعلة نارية فهمت المغزى الواضح منها ، أكملت مشيي بعد أن طلبت مني مايا الإسراع

دقت على الباب ففتحه أحد الجنود الموجودين وراءه ،و دخلتُ بخطوات متوترة ثم توقفت بفزع بعد أن رأيت جسد رجل من الحمر معلقا من أطرافه الأربعة على خشبة دائرية كبيرة ويتدلى رأسه مغمض العينين دون تقييد من رقبته, بدا عليه أنه ميت لولا تحركات بطنه فجسده كان هزيلا وقفصه الصدري بارزة عظامه وبه العديد من البقع السوداء والبنفسجية في أماكن متعددة من جسده التي أثارت قرفي وتمنيت لو أنه كان ميتا حقا, قاطع لحظتي تلك المستشار الذي قال لي بصوته الصارم الغليظ :

- هل أنت من عبيد القصر

قلت موطئ الرأس إحتراما :

- نعم مولاي

- سمعت أنك من أحسن العمال في المملكة أذلك صحيح

ثم أكمل وهو ينظر لمايا التي وضعت كفيها على بعضهما البعض ووقفت جامدة مخفضة رأسها :

- أنا أثق بمايا فكل ما تقوله صحيح

- أنا تحت أوامرك يا سيدي

- حضر عدتك الليلة وسأرسل جنديا ليأخذك إلى منطقة كيزيل

إشتدت أنفاسي بعد سماعي ل"كيزيل" وتذكرت القصص المرعبة التي تروى عنها فقلت في طاعة غصبا عني :

- حاضر

نظرت لمايا بطرف عيني مودعا لها ثم خرجت مسترجعا أنفاسي مستذكرا بأن موتي أصبح وشيكا خمسة من العمال ذهبوا ولم يعد منهم سوى واحد انقلبت حواسه وأصبح أعمى وأبكم, عدت إلى الإصبطل وضعت معداتي البسيطة في كيس قماشي رث سيتمزق إن وضعت به أكثر من ذلك وودعت الأحصنة التي كانت رفيقة لي أكثر من البشر الظالمين

بعد دقائق قليلة أتاني جندي على حصانه فركبت معه وانطلقنا إلى الصحاري الكيزيلية التي كانت مملكتنا أقرب الممالك إليها بعد المملكة الصينية ،توقف بي الجندي في المعسكر وتركني لفتى يدعى " روين " ،كان هذا الشاب قصير الجسد جدا ربما كان قزما لكنني لم أهتم بذلك وبقيت أتذكر مايا التي لم أودعها حتى قبل أن أقابل الموت

. جلست على سرير فارغ من الأسرة الثلاثة الموجودة ،وبقيت أتذكر وعودي الكثيرة لمايا بأنني لن أتركها وسنهرب يوما ما ونعود إلى والدينا في فرانسيا ،لكن لسوء الحظ كان كل ذلك يتلاشى مع كل لحظة أكون فيها أمام هذه

هذه المملكة المشؤومة

راودني ذلك الحلم مجددا ليلتها فنهضت مفزوعا أتصبب عرقا فقلت لاهثا " اللعنة على هذا الكابوس"

فاجئني صوت بجانبي يقول :

هل هو كابوس ؟

نظرت يميني لأجد رجلا بملابس نوم بيضاء مستلقيا على السرير الذي بجانبي نهضت فجلست ويدي تمسح دون شعور العرق الذي حجب عني الرؤية ،وجدت السرير الآخر ينام عليه أحد آخر ،فأكمل الرجل :

- لقد رأيتك ذات يوم في الإصطبل العسكري عدلت لي وقتها حدوات حصاني

- لم أميزك ففي اليوم الواحد أعدل مائة حدوة وأقابل مئات الأشخاص

- أنت محظوظ جئت في زمن هادئ ،الكيزيليون اليوم لم يقوموا بأي هجوم ذلك مريب بعض الشيء

- هل يهجمون بشكل يومي ؟

- أحيانا مرتين في اليوم

تنهد ثم أكمل :

- دعني أنام فغدا يوم طويل آخر

- أنا مايكل وأنت ؟

- ستيفان

مرت الأيام التالية في نفس الترتيب ،نهوض على صوت البوق تعديل حدوات طوال اليوم سقوط على الفراش متعبا وأستيقظ ليعاد اليوم كان الجميع يحسون بالراحة فلم يكن هنالك هجوم لأيام معتبرة

في ليلة كنت مع الجنود زملائي في الخيمة نجلس بعيدا قليلا عن المخيم مشعلين نارا ونتذاكر الحوادث الكثيرة قال لي جايم :

- إنك لبذرة حظ لهذا المعسكر أيها الشاب الجديد

ضحكنا جميعا فقال ستيفان موجها كلامه لي :

وأنت يا فتى هل لديك حبيبة ...زوجة ؟

تنهدت وقلت لهم :

- لا

أكمل وهو يومئ رأسه في خجل من السؤال :

- عائلة ؟

- ليس لدي سوى أختي الصغرى مايا التي فرقت الظرف بيننا

تبدلت وجوههم فقال جايم مغيرا الموضوع :

لقد اشتقت إلى زوجتي ..روبين ،كان لقائي بها أجمل....

لم يكمل كلماته تلك حتى بدأت الصرخات تنتشر في المكان نهضنا مفزوعين ونحن نرى سيل من المياه يجرف كل مايعبر به ،وأشخاص حمر يطوفون فوقه عاليا غير مبالين لما سيحدث معنا لم أجري خطوات حتى أصبحت تحت المياه أحبس أنفاسي بصعوبة والأجساد ترتطم بي في كل لحظة واصلت

الإرتفاع بحركاتي الرشيقة حتى بلغت السطح قبل أن أستسلم بثواني قليلة فورما رفعت رأسي استرجعت أنفاسي بصعوبة شدية ،بقيت ألتفت وأنا أنظر للحمر وهم يقفزون على المياه بخفة ,أعدت رأسي للمياه مرة أخرى بعد أن لمحت أحدهم يتقدم لي وبعد ذلك بدقائق بدأت المياه في النقصان شيئا فشيئا

لم يشغل ذهني سوى مايا التي كانت بالقصر الذي اشتعلت نيرانه والضجيج الذي بدأ في التفشي مع كل خطوة أجريها ،ركضت بكل سرعة والهواء البارد يرتطم بجسدي الذي لم يعد يحس بشيء سوى الفقدان

قفزت برشاقة عند رؤيتي لكيزيلي يحاول قتل جندي من جنودنا لأضرب رأسه بقدمي فسقطت وإياه بلحظة واحدة أومأ لي ذلك الجندي بامتنان وأكمل يركض صارخا بغضب ،أما أنا فكان طريقي لوجهتي مملوءا بجثث الجنود الموتى التقطت سيفا من احدهم والبيوت المحروقة كل بيت تنبع منه أصوات عويل تذيب النفس

صرخت متألما عندما خدشت ظهري إمرأة منهم كانت خوالبها حادة جدا لدرجة أنها إخترقت جلدي ،أكملت في أنين بعد أن ضربتها دون رؤية على كتفها....كم أردت أن أصل إلى القصر لكنني توقفت غصبا عني عند الإصطبل أثر إصابتي البليغة فتحت باب يحوي وراءه الفرس التي أصابها الفزع من الفوضى الشديدة ،مسحت على ظهرها بيدي المبتلة بحنان فهدأت قليلا, فجأة سرت رعشة فزع شديدة أثر دخول أحدهم للإسطبل

سندت ظهري على الجدار الخشبي الفاصل بين كل حصان و بقيت أنظر بطرف عيني للمسافة الموجودة تحت الباب ,وضعت يدي على فمي مرتعبا بعد أن رأيت أقدام الشخص الذي بقي يمشي بهدوء وكأنه ينتظر خروج شيء لينقض عليه , التفتُ فجأة بعد أن سمعت صوتا صادرا في غرفة الحصان في المقدمة... تقدم إلى المكان بخطوات واثقة حتى دوت أصوات فتاة تصرخ برعب شديد جعلتني أتسمر مكاني... لم أقوى على فعل شيئ ،فتاة بريئة ستقتل وأنا جالس مذعورا مغمض العينين أنتظر نهاية تلك الليلة المظلمة ،لكن عيني توسعت صدمة عندما تبين صوت الفتاة التي لم أعرفها سابقا , بكلمات التوسل والترجي التي تقابل بها الرجل الذي انقض عليها جعلتني أدرك بأنها " مايا "

أردت أن أتأكد ففتحت الباب ونظرت بطرفه فوجدت ذلك الشخص يقيد أيدي تلك الفتاة من رداءها الرث محاولا إغتصابها ,عرفت أنها " مايا " لم أقوى على البقاء هنالك خائفا بينما أختي تُقتل من طرف ساحر عديم الرحمة مشيت بهدوء شديد للسكين الموجود على حافة باب إحدى الغرف الصغيرة اعتدت أن أقطع به طعام الأحصنة , وانقضضت عليه هاجما على ظهره ليخترق ذلك السكين الحافي كتفه ،حاولت ركله ليبتعد عنها لكن توقفت جميع أطرافي فجأة أثر سحر ذلك الرجل الرهيب ،التفت إلي ورآني بعينيه الغاضبتان بينما أنا أصرخ فيه كي يبتعد عنها , نزع السكين من ظهره بكل برودة وقال :

- كنت أريد الإستمتاع وحسب لكنك جلبت هذا على هذه الفتاة المسكينة

ضم السكين بيديه ورفعهما ثم بدأ يغرزه في جسد شقيقتي التي كانت صرخاتها تضمحل مع كل طعنة يخترق فيها السكين جسدها

إشتد غضبي وسقطت دموعي قهرا من الظلم الذي حدث بنا ويعتصر قلبي كلما أرى قدميها التي تهتز ألما مع كل ضربة

نهض الرجل بعد أن جاءت إمرأة من فرقتهم وسمعت حديثها له تقول :

- مالذي يحدث هنا ؟

نظرت إلى جسد مايا الملقي على الأرض ورمقت عيناي اللتان ستخرجان غضبا ووجهي الذي احمر بشدة

قال لها بمكر:

- هذه الفتاة هاجمتني فقتلتها ،أما ذاك الشاب فيبدوا أنه حبيبها أو خطيبها... لست متأكدا

أمرته بالخروج فقال لها منفذا :

-حاضر ماما

فور خروجه رفعت الإمرأة يداها وأنزلتها بخفة لأسقط على الأرض مصدوما تقدمت يائسا إلى جسد مايا وتحسست وجهها الذي وصلت الدماء لثناياه قبلت جبينها متألما فقالت لي تلك المرأة بينما تلتفت ذاهبة :

"الحب شيئ سيحطمك مهما مر الزمن أيها الشاب "

لحظة من الصمت سرت بالمكان نظرت إليها في صدمة من أمري ولا أرى إلا

شعرها الطويل المرمي على ظهرها متذكرا الحلم المشؤوم

نهضت تاركا جسد أختي الملقى على الأرض ونظرت لها بنظرة أخيرة مودعا قبل أن أنطلق باحثا عن أي شيئ أشفي به غضبي ... أردت الإنتقام ،لم يكن هنالك شيئ آخر يجول ببالي غير أن أحطم جمجمة ذاك الشاب ,وجدته هناك يحاول أخذ فتاة عادية أخرى , بالسيف الذي أخذته من جسد أحد الجنود جريت باتجاهه فرآني ساخرا ورمى تلك الفتاة بعيدا لدرجة أنها طارت لثواني قبل أن تسقط جثة هامدة على عمود خشبي اخترق بطنها ....

صد جميع هجماتي وسط النيران التي كانت ستلتهم أحدا منا وأسقطني على الأرض بقوة حتى إرتطم رأسي بقسوة،لكنني عاودت النهوض صامدا حتى النهاية ورفعت سيفي نحوه بينما كان يلتفت يمسح بيده على مكان جرحه ويتمتم بكلمات غريبة إخترق النصل رقبته ودفعت جسده برجلي ليسقط في النيران حملت رأسه بيداي ثم رميته هو الأخير على النار التي تمنيت أن تحترق فيها روحه للأبد

. سقطت على الأرض بعدها معلنا إستسلامي ،لكن... ألم شديد تفشى عبر جسدي للحظة أثر نور أبيض خرج من ذلك الرجل منتقلا لي،بقيت أتعصر على الأرض ألما بينما أحاول النهوض مبتعدا عن النيران لكن بلمسة من يدي إنطفأت فجأة وزال الألم شيئا فشيئا توسعت عيناي بينما أنهض ناظرا ليداي اللتان بدأ نور أسود يكتسيهما والقوة العظيمة التي بلغها بدني ،عرفت أن جسدي إكتسب قوة ذلك الساحر بطريقة ما وبدأت بذلك رحلتي

في قتل الحمر

قتلت في تلك الليلة لوحدها 400 فردا منهم ،أصبحت قوتي بذلك لا تضاهي إخترت إسما يعني الأبدية والخلود بلغتنا "ايتيرنو"و نقشت تحت عيني إسم أختي مايا حتى لا أنسى يوما إذا آنستني بعض الرحمة ما فعله الحمر بي حكمت غصبا عن الجميع المملكة اليونانية وبدأت في محاولتي لصنع الإمبراطوريات السبع متعهدا بأنني سأدمر كيزيل لآخر فرد منها

زيارة سريعة :

نية روت على ذهن لووا العديد من الأفكار وهي تتذكر اختفاء ماما وخروجها من كيزيل بأمان ...,تركت العمل بسرعة بعد انتهاء اليوم وقامت بالسحر على نفسها كي تخرج من كيزيل لهنيهة ,تمت التعويذة بنجاح وخرجت من لمدينة لترى القبب الجبلية القصيرة الحمراء تبرز بهدوء ...فهمت من ذلك أن ايناري قد تركت لها خيار العودة لزمنها في أي وقت تريده ابتسم وأكملت في مشيها ...

بسحر المكان وصلت لقصر الحكام السبع ,حبست انفاسها عند عبور أحد الجنود خلالها ليدخل إلى القاعة التي تحوي العروش السبع يصب النبيذ لأحدهم ,تقدمت بهدوء شديد وهي تلمح وجه كل واحد منهم على حدى أبرزهم ايتيرنو الذي أحست بالشفقة عليه جدا فالشر الذي سكن بداخله ليس نابعا من روحه وقالت في نفسها "مالذي فعله بك الدهر..."

ثم بقيت تتصنت لأي حديث مهم سيقولونه ,كانت أغلب أحاديثهم حول شعوبهم الذين قد التهمهم الجوع لكنهم كانوا يقهقهون دون اكتراث مع مقدرتهم لإشباع شعوب العالم أجمع...

لكن لفت انتباهها رسمة ضخمة منقوشة على الجدار الجانبي تحمل عنوان "يوما ما "كانوا فيها هم يجلسون على عروشهم وعلى ظهورهم أجنحة سوداء عظيمة وتحت أرجلهم جثث المئات من الحمر مكدسة

التفتت بعد سماعها لكلمات أدهشتها :

- هل أتى أي خبر من ذاك عن كيزيل

لتفزع بايتيرنو يقبض على رقبتها ويرفعها عاليا وهو يقول :

- أظنتني بأنني لن أعلم بخدعة تافهة مثل هذه

التفتت بسرعة لترى أن القاعة مظلمة والعروش فارغة فضربت على يديه بتعويذة ليسحب على أثرها بعيدا فارتطم بقوة على الجدار و سقط طوبه عليه ,عاد راكضا لها بشكل مخيف لكنه عبر خلال الأغبرة التي انبعثت من رحيلها ضحك بسخرية وقال باسما بخبث وهو يضرب بكفيه ماسحا الغبار :

- أراك في وقت لاحق أيتها الصغيرة

عادت لووا للخيمة واسترجعت أنفاسها بصعوبة وهي تتذكر النظرة المخيفة على عينيه وكيف أنها كانت ستهلك بسبب خدعتها التي لم تنفعها بشيء ,وأبقت على ذلك السر مخبئا فلن تسلم من التأنيب والنهر من ماما وعامر اذا أخبرتهم بشيء ولو قليل عن ذلك ...

في مساء جميل كان سام في خيمة لووا يتفحص الكتب التي ليس بفاهم كلمة منها ليجد ابتسام وراءه على حين غرة فقال لها وهو يضع يده على صدره :

- يا الهي

ضحكت وقالت له باسمة :

- أنا اسفة لم أقصد افزاعك يا رفيق

بادلها الضحك وقال :

أنا شديد الفزع منذ صغري ليس خطؤك-

صمتت ابتسام فجأة وبقيت تحدق بعينيه وقالت وهي تميل رأسها اتجاهه :

- لماذا لا أرى شيئا سوى الظلام في مستقبلك ؟

- ياللجحيم أيعني ذلك الموت ؟

- لا أعلم لا تخف فذلك يحدث أحيانا

تنهد بارتياح وقال :

- كيف تستطيعون قراءة هذه الأشكال ...إنها ليست حروفا بل دوائر ومربعات متتالية

- إنه سحر بسيط يمنع أي شخص مثلك ان يطلع على تعويذات الحمر

نظر لها باستغراب وقال :

- مثلي ؟

- أقصد شخصا غير الحمر

ثم أكملت :

- أتعلم بماذا تذكرني هذه الكتب

- ماذا ؟

- تذكرني في لحظاتي السعيدة مع والدي بينما كان يعلمني تعويذة القراءة ,أفلحت فيها لكن حاتم أخي المسكين بقي لأيام يحاول دون جدوى ...

ضحكت بأسى وأكملت :

- لو أعطيت لي أمنية واحدة لكنت استرجعت والدي

- هل قتل من طرف الإمبراطوريات ؟

- لا ,توقف قلبه فجأة في إحدى الليالي الصيفية أما أمي فقد تبعته بعد عام واحد

- أنا آسف

فقال لها سام مغيرا الموضوع :

- حتى إن توفيت فسأبقى روحا عالقة ان لم أرقص مع فتاة أحبها

ردت عليه فجأة وبحماس :

- ارقص معي ،مع أنني لا أعرف كيف ترقصون في المكان الذي جئت منه

تعجب وقال:

- معك أنت ؟

- نعم وماذا في الأمر

أقصد أنه ...لم تكن أي فتاة فاتنة أن ترقص معي في المكان الذي جئت منه...سوى لوري التي كانت في جميع الحفلات الراقصة تشاركني ...ربما لأننا غريبوا الأطوار

نظرت له بحزم وقالت :

يا فتى تذكر الجملة هذه " **الحياة مواعض والأشخاص مو اقف والمثالية شيئ غير مثالي** "

ابتسمت وأكملت :

- سأحقق حلمك اليوم, هيا

نظر اليها في ثباتة ...تقدم لوجهها وقال بتحدي :

- أحتاج لموسيقى

تقدمت هي أيضا وقالت بعد أن حركت أصابعها لتشغل أنغاما بطيئة ..غريبة لكن جميلة انحنى سام ومد يديه اليها قائلا :

- هل لي بشرف الرقص معك يا انسة

- هوه إحترام أعجبني ذلك ،بالطبع سيدي

أمسك يديها ووضعهما على كتفيه ثم وضع يديه على ظهرها وبدآ يتراقصان تحت صوت الموسيقى الجميلة وهما ينظران في عيني بعض بكل حنان

تطلع إلى عينيها وقال :

- أنا لم أعرف إسمك بعد

- إبتسام...

- سامي...يمكنك تسميتي سام

- تشرفت بالرقص معك أيها الشاب

- وأنا أيضا يا عيون البحر

في نفس مساء ذلك اليوم :

لقاءات لووا مع عامر عند الواجهة البحرية أصبحت عادة لا تنزع من أيامهما يتبادلان أخبارهما اليومية وتسري الأحاديث الغزلية بينهما من لحظة لأخرى ,لكنهما اتخذا قرارا مفاجئا في مساء كانا يمشيان بحزم ممسكان بأيدي بعضهما البعض وصولا لماما التي خاطبها عماد فرحا :

- لدينا خبر لنقوله لك

- ماذا أسرعا أنا أحدد التحضيرات الأخيرة

ضم بيده كتف لووا وقال بسعادة غامر :

- نحن سنتزوج

توسعت عيناها وقالت بأصوات تتعالى مع كل كلمة تقولها :

- ماذا ؟ زواج ! في هذه الأجواء السوداء.

ردت عليها لووا قائلة :

- نعم ولما لا فنحن نريد أن نحتفل بحبنا قبل موتنا فلا نعلم إن كنا سننجو في هذه الحرب

زمت ماما شفتيها في قبول وقالت :

- يا إلهي ماذا سأفعل معكما أنتما

تنهدت تنهيدة طويلة وأردفت :

- سنقيم لكما حفلا عسى أن نرفه على أنفس هؤلاء المحاربين المكسوري الروح

ابتسمت وعينيها تلمع دمعا وأكملت :

- مبروك عليكم أنا حقا فرحة من أجلكما

احتضنتهما بكل حنان وعند تركها لهما طفت عاليا وقالت بصوت جهوري :

. " سيداتي سادتي غدا هنالك حفل زواج في كيزيل ،زواج أبنائنا لووا وعامر "نريد منكم الارتياح والبدء في تحضيرات الزفاف فلتأخذوا اليوم راحة " تعالت التصفيقات والتهليلات في كيزيل فرحا بزيجة الحبيبين تقدمهم سام بخطوات متسارعة لينهال عليهما بالأحضان وقال

" " أنا أحبكما يا رفاق ،مبارك عليكما"

الفصل الأخير :حرب من أجل السلام

لحظات قليلة وسيتم ختم حب لووا وعامر بزواج سعيد ،تم سحر خيمتين مزينتين بأزهى الألوان والوردةر لهذا الحفل الكبير إحداهما للرجال والأخرى للنساء ذات سعة كبيرة تحمل الف شخص ...بين النساء كانت لووار تتوسط على كرسي عريض والنسوة يحضرنها واحدة ترسم الزخارف الكيزيلية على يديها والأخرى تضع عليها أجمل العطور والضحكات البهيجة تتعالى ألبسوها فستانا هي التي سحرته تعجبت منه كل النسوة فلونه الأبيض ونقوش الورد التي أضافت طابع بديع المنظر عليه و هذا كان منافي لتقاليد كيزيل الذين يرتدون نفس الملابس للزفاف, جاءت ماما وزادت عليه لمستها الخاصة لمسته باصبعها فتبرقش بزخارف تنبع منها أنوار تسر النظر

أما داخل الخيمة المقابلة كان عامر يتوسط الرجال المتحمسين لفرحته والذين يضحكون ويطلقون النكات على لباسه الذي وصاه به سام "بذلة سوداء كلاسيكية "

خرجا بعدها بدقائق الى ساحة كيزيل التي استحالت لجنة شديدة الجمال غطت الورود أرضها والبتلات تتساقط من كل مكان كالمطر الهادئ،الجميع مبتسمين... الأطفال يجرون ويتراقصون بينما العروس والعريس يتقدمان بخطوات بطيئة نحو منتصف الساحة مع الزغاريد المتواصلة لتتلاقى عيناهما عند الوصول ،قال عامر وهو يرى جمالها الذي أدهشه :

- تبدين رائعة

نظرت له لووا بخجل وقالت :

- بذلة رسمية أنت حقا حققت حلمي

- انها فكرة سام

- لقد أسرتني بأناقتك هذه

ثم التفتا الى اسماعيل الذي عينوه كي يعقد قرانهما, والفرحة تملؤ قلباهما وتم العقد لتتعالى التهليلات والزغاريد , لكن ...

قلوب خائفة وأجساد ارتجفت فجأة ،الضحكات التي كانت تعلوا المكان قبل لحظات تحولت الى شهقات رعب

التفتت لووا بعد أن كانت ممسكة بيد عامر لترى لتتركه والصدمة تعلوا عينيها اللتان توسعتا كانت الصدمة في المكان الذي تحولوا اليه... أمام سور الامبراطوريات السبع وأمامهم جيش لا تتبين نهايته

ساعة رملية كبيرة تتساقط حبات الرمال فيها لحظة بلحظة ,كان الامبراطور ايتيرنو يتقدم الحكام الاخرين والجيش فقال وهو يرفع يده الى السماء وتعلو عليه نظرة الإستياء :

- هذه الأجواء الجميلة والشمس المشرقة لا تصح لهذا الوقت ,أليس كذلك أيها الكيزيليون ؟

حرك يديه بهدوء شديد لتسود السماء سحابا قاتمة أخفت الشمس ورائها وأضحت الأجواء رعبا

مشت لووا بخطوات متسارعة الى ابتسام التي كان سام ممسك يداها بقوة فقالت بينما كان الإمبراطور يتكلم :

- خذيه الى مكان قريب من هنا ,وعودي نحن نحتاجك

: ثم رأت سام وابتسمت اليه بحزن وقالت :

-" أتمنى أن اراك لاحقا صديقي "

ثم تقدمت الصفوف بفستان زفافها فتحسست رداءها من الأعلى للأسفل

ليتحول الى لباس الحرب وانتزعت عنها جميع الزينات فاتبعها الجميع وفعل ذلك في سرعة ،قال ايتيرنو بسخرية

- خذوا راحتكم أنا لن أزعجكم

صمت لبرهة وهو يشاهد الساعة التي تتحرك وقال :

- لكنني أعدكم أنه عندما ستتوقف هذه الساعة سيكون بين يدي رأس تلك الفتاة

وصوب اصبعه الى لووا وأكمل وهو يبتسم :

- صهيب عزيزي مالذي تفعله هناك ،تعال الي لا يفيد الاختباء الان

تعالت الصدمة في ناظر الجميع خاصة على وجه لووا ،فهي تيقن بأنه على علم بكل مخططاتهم وهي لم تدرك للحظة أن ذاك الرجل الحزين سيخونهم مشى هو بخطوات فخر وتوقف لوهلة أمام لووا التي رمقته بنظرة حقد وحزن فبصق على الأرض وأكمل طريقه لجيش الامبراطوريات

قال ايتيرنو :

-كيزيل ...كيزيل...كيزيل ،لقد ,خاصة أنا يا "ماما" أنت تعلمين ذلك جيدا انتظرنا هاته

نظرت له ماما بأسى بينما لم يتحدث أحد من الحكام أو الجنود الحمر الذين حضروا عدتهم في ثواني قصيرة المذهولين فقال وهو يخاطب جنوده بكلمات بلغته الأم

"بارتيري"

وعاد هو والحكام الى اخر الصفوف بينما جنودهم يركضون بحماس وشراسة فصرخ وهو يتحرك بينهم قائلا :

- هيا يا جنودي علموهم من هم حكام العالم الان

هبت الرياح والأغبرة أثر الجيشين السريعين وباشرت السهام تُطلق والمجانيق تضرب بقوة تحت النيران التي بدأت تنتشر في العديد من الجهات , كما قدر قرروا في التحضيرات الطويلة فأقوى المحاربين سيتجهون مباشرة للحكام ماما ولووا ..اسماعيل وعامر وحاتم قد كانوا على وجهة محددة يتفادون الهجومات ويقضون على أي أحد يقترب منهم هاجما أما سيث فقد جرى بسرعته الشديدة الذي عُرف بها غير آبه للجثث التي يخلفها ورائه مع كل شخص يخترقه خنجره الذهبي

أما ابتسام فقد تركت سام في مكان على بعد ليس بكثير عن مكان الحرب حيث يرى سام دخان المعركة منه وعادت لتدخل الدائرة المنيرة الى الجهة الأخرى فابتسمت وقالت وهي ترى مجموعة من الرجال الملتفين حول الحلقة :

- هوه ماذا لدينا هنا

رفعت سيفها وبدأت في القتال بكل شدة وصرامة لا تبديها ملامحها تقطع رؤوسهم بنصلها الحديدي وتعدهم واحدا تلو الآخر

ماما أصبحت بعد ثواني أمام الحكام هي واسماعيل لم يريدا استخدام سحر الانتقال فهم سيعرفون انهما قادمين ويجعلاهما يدوران في حلقة

بعدية لا نهاية لها فقط ظلام دامس وجنون عظيم

بدأت ماما تقوم بسحرها وتخرج في كل مرة خنجر ترمي به الحاكم "تينيسي " لكنه كان يصد بعضها وتخترق الأخرى جسده كالهواء إلى أن وصل إليها ونظر بعينيه اللتان ملأهما الحماس فانحنت برشاقة وأردته مصروعا بضربة من ساقها نحو ساقيه وتلاشى لتجده يتقدم سريعا وراءها ودخلت معه في صراع طويل بالسيف ...

أما اسماعيل كان بارعا في الانتقال السريع فكان يجلد بسوطه من مكان ويواجهه بعدها من جهة اخرى لدرجة أن الحاكم "شواي" جنمن سرعته الهائلة التي لا تزال في جسد عجوز ,إلى أن أمسك شواي برقبته في حركة مفاجئة وسحبه بقوة رمته على الأرض ثم تقد له بأعينه الضاحكة وقال :

- يبدوا بأن الزعيم لم يعد في قوته السابقة

ابتسم إسماعيل بمكر وقال :

- أنت لم ترى شيئا بعد

لتخرج نسخة طبق الأصل عنه ونحرت عنق الجندي الذي بجانبه بسرعة رهيبة رحل متلاشيا جراءها ضرب إسماعيل بقدمه ركبة "شواي" بقوة جعلته يسقط يتأوه جراء كسرها المؤلم ,ثم نهض بسرعة وقفز برشاقة حاملا سيفه المشتعل وغرزه في جسد الحاكم ليتلاشى بنوره الأسود

كان صوت الساعة التي تتحرك مشوقا وزاد من اثارة ورعب المعركة

،والدماء تتناثر على الأرض تروي التشققات التي عانتها منذ قرون

جثث تتساقط من الجهتين ،وعقول لا تدري من الذي سيُقتل أهو جسدهم أم جسد العدو

❋❋❋

كانت براعة ايناري تنجلي على لووا وهي تتقدم الى ايتيرنو الذي توعد بالتقاط رأسها بعد انتهاء الوقت,جرت له بتسارع وبدأت تصد هجماته بكل براعة وترمي عليه بكل الأسحار من جميع الاتجاهات لكن ذلك لم ينفع فهو يضاهيها قوة او من الممكن ان يكون اكثر قوة منها

عامر اهتم بأمر الحاكم الذي رآه أولا "شاساك "ويال براعته في السحر والقتال فبعد دقائق فقط من المحاربة أسقطه جثة هامدة تلاشت عبر الهواء الذي تحول إلى ضباب من كثافة الاغبر واتجه الى لووا ليساعدها بأمر ايتيرنو الذي كان يحس بكل روح تُزهق من رفاقه

أثناء ذلك كان جيش العدو يتساقط ويتناقص والفرحة بدأت تشع في عيون المحاربين الكيزيليين لكن تلك الفرحة لن تبدأ إلا بمقتل الحكام السبع فلو لم يهلكوا فكل هذه الأرواح و القتال سيذهبان هباءا تعلقت امال المحاربين بالمقاتلين العظماء الذين قد قتلوا لحد الان 4 حكام ولايزال اثنان والأقوى "ايتيرنو "و"رستم"

كان الحاكم "رستم "شديد القوة حيث أسقط الزعيم "اسماعيل " جثة هامدة مما أثار غضب وحقد ماما لكنه تغلب عنها هي أيضا وبقيت مغمى

عليها على الارض

فتولى حاتم أمره بعدها ... عندما تغلب رستم عليه وأسقطه على طريحا على الأرض ووجه سوطه الذي ينبع منه رؤوس أربع أفاعي أرجوانية يصدر فحيحها رعبا في كل من يسمعه هجمت عليه ابتسام برشاقة وقفزت غارزة سيفها المشتعل في ظهره وهو مستعد للهجوم فقالت وهي تقطع رؤوس الأفاعي...

- هذا ما يحدث لمن يمس أحباء ابتسام

وأكملت حديثها وهي تمد يديها لأخيها ليقف وقالت :

- جديا... سيف كهذا بامكانه التغلب عليك

.ثم ضحكت بتعب وأردفت:

- هل أنت بخير ؟

فمدت يديها اليه لينهض وأكملا المحاربة بكل مالديهم من طاقة

لووا وعامر بقيا يواجهان لوحدهما إيتيرنو الذي يبدوا بأن صراعه سيتم بمقتلهما نظرت بنظرت يأس لعامر وعادت بخطوات متسارعة وهي تردد كلمات لا تسمع فتبعها عامر وبقي مقابلا لها ينظران لأعين بعضهما البعض اللتان تلألتا دمعا ثم نظرت له نظرة حزم وحزن وجريا بكل سرعة ليحتضنا بعضهما البعض وسط حيرة الحاكم ايتيرنو ,جرت ماما بسرعة مصدومة من فعلتهما لكنه كان قد فات الأوان ودفعتها الرياح القوية التي نبعت من النور الذي بدأ ينبثق من أجسادهما بدأ النور يتزايد ويتزايد لدرجة أن الجميع

انتبه له وسقطت سيوف البعض المصدومين وهو يرتفع فانحال شيئا فشيئا الى اتجاهات عديدة وكأنه تجذع شجرة

عم صمت شديد... العالم لحظتها انفجر بالأنوار أدرك ايتيرنو الذي يحدث ولأول مرة يشعر بالرعب ,ركض بكل سرعته هاربا فتعثر والتفت في جزع الى النور والرياح الشديدة التي مضت تنتزع أرواح جنود الحكام ,

أغمض عيناه اللتان غزتهما الدمع ووصلته الرياح ماحية روحه

قبل يومين

كان عامر يفكر في طريقة لتدمير سور الامبراطوريات فدخلت عليه لووا حاملة كتاب :

- عامر انظر لهذا السحر

التقط الكتاب من يديها وتوسعت عينيه من الرعب فور رؤيته للصفحة وقال :

- هذا سحر النور المظلم ،احرقي هذا الكتاب فانه يحمل تعويذات قوية جدا منها التي يستخدمها الحكام السبع

وضعه على الأرض فردت عليه :

- إنه نفس الكتاب الذي نزعته نور من يدي فور رؤيته معي ,وجدته مخبئا في حفرة تحت سريرها

حملته من على الأرض وأكملت في هدوء :

- هذا السحر هو الوحيد الذي يستطيع قتل الحكام ،اليس كذلك ؟

- انه أقوى سحر وأكثرهم سوداوية فانه كاسمه منير يحقق النصر لكنه مظلم يقتل روح مستخدمه أو يحولها إلى كائنات لا تعرف سوى الشر كالتي أصبح عليها الحكام السبع

- لا بأس بإمكاني فعله فأنا إيناري

ثم أكملت مهدئة من روعها :

- لقد ضحيت مرة ويمكنني فعلها مجددا حتى لو كلفني ذلك موت روحي

نهض بفزع وأمسك بكتفيها بحنان قائلا :

- لن يموت أحد فنحن سنتغلب عليهم دونها
- لكنني سأفعلها ان تغلبوا علينا ،تذكر ذلك
- اذا حدث ذلك ...سأفعلها معك أنا أعدك

" اذا متت سأموت معك " .

لكن تلك لم تكن النهاية السعيدة التي تطلع لها الجميع...انتزعت البسمات عند رؤية النور ينزل بهدوء وعودة أجساد لووا وعامر على الأرض ... تحسست ماما نبضهم كل على حدى وركعت واضعة جبينها على رأس لووا و تضرب على الأرض تنحب نحيبا أبكى جميع الكيزيليين الذين أدركوا بأن أولئك الحبيبان ضحيا تضحية مميتة من أجل النصر

بعد دقائق رفعت رأسها بهدوء وقالت وهي تقوم بارسال رسالة الى جميع الحمر مستخدمة كل طاقتها

" لكل أحمر يسمعني ،الامبراطوريات السبع سقطت أكرر الامبراطوريات السبع سقطت اليوم انتهت الحرب "

عادت ابتسام إلى سام الذي استقبلها ببسمته متحمسا :

- هل انتصرنا

بقيت على صمتها وأمسكت بيديه مرافقة إياه عبر الدائرة المنيرة إلى موقع الحرب لمح الأجسام الملقية على الأرض بخوف لكنه ميز اثنان منهم في المقدمة مشي بخطوات متباطئة فتوقف أمام صديقة طفولته فارتمى عليا غير مصدق

استمع الى قلبها فتوسعت عيناه أكثر وبدأ يقوم بالضغط على صدرها وهو يقول بصوت مرتجف :

. "أنت لن تتركيني ،لوري أنت لن تتركيني"

انزل أذنه ليستمع لنبضها مجددا ثم أكمل والدموع في عينيه

" هيا لوري هيا عزيزتي أنت بخير ،أليس كذلك " .

ليتوقف بعدها بثواني وجلس للحظات يحدق في الأرض والجميع ينظر الى وجهه المصفر وعينيه البارزتين فأخذ يتذكر حواره مع لووا في اليوم السابق وهو في حالة من الغياب

" اذا توفيت ادفنني بجانب أبي ,ولا تنسى الزهور البنفسجية التي أحبها "

حمل جسدها ونهض ثم بدأ المشي بخطوات عرجاء ،حاول البعض إيقافه لكن ماما لم تسمح لهم وتركته يذهب ...فهو يعلم الى أي مكان يتوجه ،كان الجميع يراه ماما ابتسام التي احتضنت اخوها حاتم والدموع تسقط من عينيها :

بقي يسير والأصوات لا تخرج من عقله

" أنا لن أتركك يا عزيزي ،"لقد أصبحت ساحرة "،"فلنصبح أصدقاء من اليوم "

أكمل في طريقه الى المكان الأول ...المنطقة التي بدأ فيه كل شيئ بقي يمشي حتى خرج من الجهة الأخرى يرى وجوه السياح الذين صرخ بعضهم من الصدمة أما هو فبقي حاملا اياها واستمر على سيره

سنة 2019م:

في مشفى للأمراض العقلية في مكان ما في دولة أوكرانيا كانت بعض الممرضات تتهامس على شاب جذاب وغامض ذو شعر أشقر وعيون زرقاء جاء الى المكان منذ أيام كان ما يميزه هو غرابته وترديده لكلمة واحدة فقط وهي

" كيزيل ...كيزيل"

اتهم الشاب المسكين بقتله لصديقته المفضلة في رحلة سياحية للأردن ولم يكن مؤهلا عقليا للسجن فكانت المصحة العقلية خير مكان له

القدر شيئ غريب ...كل شيئ محسوب بشكل تام،الفتاة التي لم تسافر الى دولة في حياتها ذهبت الى الأردن لتنتقل الى زمن اخر لسبب

رافقت الشاب صديقها لسبب

أحبت عامر لسبب

" مصير الحمر تغير بسبب فتاة واحدة ايناري الجديدة والأخيرة "لووا" التي ختمت أوضاع الحمر وأصلحت حالهم ،سقطت الامبراطوريات وتفرقت شعوبهم وانتقل العالم الى مرحلة جديدة ,قل السحر مع كل مرة تزوج فيها أحد من شعوب الحمر بآخر عادي

وانتهت قصة المدينة الساحرة كيزيل لينتشر الحمر في سائر أرجاء العالم .

.النهاية.

"تمت بحمد الله "

جزيل الشكر للأخت سلامة ابتسام التي كانت لي خير مساعد في كتابة هذه الرواية

الشكر أيضا لكل من قرأ الرواية ووصل لهذه الصفحة...

أراكم في أعمال أخرى ان شاء اللّه

كيزيل

ماذا لو كنت من ذوي الشعر الاحمر واستيقظت في زمن يمقتك فيه الناس
ويرهبون وجودك بينما تحاصر مدينتك سبع ممالك عظيمة
أستقتل أم ستكون المقتول ؟ ...